



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار تلجوي الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

—

من اعداد الطالبة: شيخاوي فاطمة الزهراء

الميدان: اللغة والأدب العربي

شعبة: الدراسات الأدبية

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الموضوع :

المكان في رواية الزمرة لعمار الزين

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الرتبة

الاسم واللقب

رئيسا

- أ.د إبراهيم شعيب

مشرفا و مقرا

- أ.د محمد قريبيز

مناقشا

- أ.د بريهمات عيسى

السنة الجامعية: 2017/2018 / 1438 هـ / 1439 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز ما أملك في الوجود
إلى الوالدين اللذين انتظرا مني هذه اللحظة بفارغ الصبر
أطال الله في عمرهما
- ولكل من عائلة (شخاوي)
- ولكل الأصدقاء وأخص بالذكر دفعة ماستر 2018 أدب عربي
حديث و معاصر

<<فاطمة الزهراء>>

شكر وتقدير

بعد هذا الجهد المقل لا يسعني

إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وجميل العرفان

الى الأستاذ المشرف محمد قريبيز الذي قبل الاشراف على هذا

البحث ولم ييخل علينا بالنصائح والتوجيهات القيمة كما أجزل

الشكر الى كل أساتذة قسم اللغة العربية وكل من مد يد العون من

قريب أو بعيد

و في الأخير تحية شكر وتقدير إلى الأساتذة قسم اللغة والأدب

فاطمة

مقدمة

شهد العصر الحديث اهتماما كبيرا من طرف الدارسين بتناول جميع الفنون الأدبية . كما احتلت الرواية مكانا راقيا في المجال الأدبي ، كما أصبحت تنصدر الفنون السردية الحديثة في العالمين الغربي والعربي كونها أكثر الأجناس الأدبية غزارة لاحتوائها العديد من التقنيات السردية.

إذ استندت إلى الواقع لتبين مدى تنوع واختلاف الفكر البشري و تعدد توجهاته، فهي على هذا الاعتبار مرآة تعكس الواقع وتطلعات المجتمع المدني، وهناك من يقول بأنها هروب إلى الوجدانية وتعبير بحرية عن الحالات النفسية و الفردية فهي إذن هي ديوان الحياة كما شكلت لها بناء عضوي يتفق وروح الحياة.

أما بالنسبة إلى المكان فقد ركزت الأبحاث على مكونات السرد الأخرى بينما أهمل عنصر المكان، وبالرغم من أهميته القصوى في حياة الإنسان غير أنه لم يحظ باهتمام الدارسين إلا في الآونة الأخيرة .

ويعتبر المكان مكون أساسي في أي عمل أدبي وله آثار كبيرة في كل مناحي الحياة فهو بمثابة العمود الفقري للعمل السردية خاصة والروائي بشكل عام، لأنه يمثل وجود الإنسان، والمكان يضفي قيمة جمالية على العمل الفني بشكل عام ، فالرواية هي بحاجة للمكان لتبني عالمها وتربط من خلاله بين عناصرها ، والرواية بشكل خاص هي بحاجة إليه لتبني عالمها الفني وتربط من خلاله بين عناصرها الأخرى لما له من قدرة على التفاعل بين مجموع العناصر الروائية كما يوفر المساحة التي تتحرك فيها الشخصيات وتبدي من خلاله انفعالاتها اتجاهه ، كما يتجلى انفتاحه على الحدث.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي أحداث الرواية التي كانت واقعية بإمكانتها وزمانها وأسمائها وحدثت حقيقية على أرض الواقع.

كما أثرت اختيار هذا الموضوع بالذات المكان في رواية الزمرة لما يتصف به المكان الروائي من تماسك خاصة وأن الرواية تحتوي أماكن غير عادية وليست مألوفة مما أضفت جمالية فنية انعكست على العمل الأدبي بشكل عام، وأيضا ارتباط الرواية الفلسطينية بالمكان . بالوطن والأرض . ولعل هذا ما شجعني على اختياره.

من خلال هذا التوجه حاولنا الإجابة عن التساؤلات التالية :

__ ما هي أهم المرتكزات التي اعتمد عليها المبدع في توليف أمكنة الزمرة؟

__ كيف أسس المكان في خطابه علاقة مع باقي العناصر السردية؟

من خلال هذين التساؤلين أردت تسليط الضوء على الأمكنة في رواية الزمرة كما حرصت على إظهار دور المكان في تجسيد الواقع الفلسطيني لما له من أهمية في حياة الشخصية الفلسطينية بشكل خاص والمسلمين بشكل

عام لأن أرض فلسطين مقدسة لجميع الأديان ومحاولة الاستحواذ عليها من طرف شردمة أمر غير مستساغ وإن تكالبت عليها جميع الأمم.

لذا كان هدفنا التركيز على المكان الروائي وتوضيح مكوناته ومواطن الجمال فيه خاصة الأماكن المغلقة والأنفاق بالتحديد لأن الكاتب وقف مليا عند هذا المكان فبدأ حضوره لافتا.

- أما عن المنهج الذي اعتمده في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي لأن طبيعة الموضوع أملت علينا إتباع هذا المنهج لما يتطلبه الموضوع من جمع المعلومات ثم تحليلها من أجل الوصول إلى الحقيقة وبالنظر إلى طبيعة الدراسة اقتضى مخطط البحث الشكل الآتي :

__ في الفصل الأول تناولت فيه مفهوم المكان بالنظر إلى التضارب الواضح بين النقاد و الدارسين حول استعمال مصطلح المكان فمنهم من يستعمل الفضاء أو الحيز لذا خصصنا مطلب للتمييز نسبي بين هذه المصطلحات و كذلك تناولت المكان عند نقاد الغرب والنقاد العرب ثم تطرقت إلى مفهوم المكان الروائي وأهميته ثم قدمت المكان في رواية الزمرة وبعده تعريف لأدب المقاومة بعدها كان عرض مختصر لأنواع الرواية حيث تبين لنا أن الرواية تنتمي إلى الرواية الواقعية لذا قررت البحث في سمات الواقعية في رواية الزمرة .

__ أما الفصل الثاني خصصته للجانب التطبيقي بداية من سميائية العنوان ثم ركزت على دراسة الأماكن المفتوحة و الأماكن المغلقة ثم قمت بتوضيح علاقة المكان بالعناصر السردية.

ومن الصعوبات التي وجهنا في هذا البحث هي عدم وجود أي دراسات متخصصة في مجال هذا البحث وهو كأى عمل علمي لا يخلو من العوائق بالإضافة إلى تعدد النظريات و إختلاف وجهات النظر عند الباحثين بما يخص المكان.

و في الأخير نسأل الله التوفيق و السداد ، وأتمنى أن أكون وفقت في إنجاز هذا البحث ويكون في مستوى تطلع أساتذتنا الكرام .

الفصل الأول

- المكان الروائي
- مفهوم المكان في اللغة و الإصطلاح
- المكان عند النقاد الغرب و العرب
- نحو تمييز نسبي بين الفضاء و المكان و الحيز
- مفهوم المكان الروائي أهميته و أنواعه
- أدب المقاومة
- أنواع الروايات
- سمات الواقعية في الرواية في رواية الزمرة
- المكان في رواية الزمرة

- مفهوم المكان:

1-1 المكان في اللغة :

تتفق جميع المعاجم على أن لفظة المكان مشتقة من المادة اللغوية ذات الأصل الثلاثي (م-ك-ن). ومما جاء في لسان العرب لابن منظور "مكن: والمكن: بيضة الضبة والجرادة ونحوهما " (.....) وقد مكن مكانة فهو مكين¹ .

والمكان في المعجم جاء "بمعنى موضع" المكان والمكانة واحد (.....) والمكان الموضع والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع..... يبطل أن يكون مكان فعال لأن العرب تقول : كن مكانك واقعد مقعدك؛ فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه⁽²⁾.

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري مكن مكنته من الشيء وأمكنته (....) وأما أمكنني الأمر معناه أمكنني من نفسه، وهو مكين عند السلطان وهم مكناء عنده⁽³⁾.

وكلها معان تدل على المكان الذي هو الموضع أو المكانة التي تدل على المنزلة، والمكان قد يكون موضع في الأرض أو منزلة في السماء.

1-2 المكان في الاصطلاح :

لقد أدرك الإنسان منذ القديم الدور المتميز للمكان وعلاقته بوجوده ولعبت فكرة المكان دورا أساسيا في الفكر الإنساني قديما وحديثا، وتطورت هذه الفكرة مع تطور الفكر البشري في تعامله مع العالم المحيط به⁽⁴⁾. وعند البحث وجدنا معاني عديدة للمكان مختلفة حسب وجهات نظر متنوعة حسب مختلف العلوم.

(أ) المكان فلسفيا:

كما صرح أفلاطون بأول استعمال اصطلاحى للمكان إذا عده حاويا وقابلا للشيء وما إن فتئت هذه الإشارة الصريحة تأخذ مفهوم للمكان، حتى احتلت أهمية كبرى في أبحاث الفلاسفة.

1- ابن منظور، لسان العرب المحيط، يوسف خياط (مادة مكن)، دار الجيل بيروت_لبنان الجزء الخامس ص 516

2- نفسه، ص 517.

3- جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر ط1، بيروت - لبنان، 1426 هـ، 1428 م. 2006 ص 601.

4- ينظر: إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا تموز نشر، طباعة توزيع، ط1، 2013 ص: 193.

أما أرسطو طاليس فقسم المكان إلى قسمين : عام وخاص ، فالعام هو الذي تقع فيه الأجسام كلها، والخاص وهو أول ما فيه الشيء. وهو الذي يحويك وحدك لا أكثر منك⁽¹⁾.

مما يعني المكان الذي لا يحوي أكثر من جسم واحد في زمان واحد ، إذن المكان بالنسبة لأفلاطون وأرسطو قائم على مدى إدراك الإنسان بالمكان والإحساس به. كما يعطينا غاستون باشلار فكرة عن المكان الفلسفي باعتباره العنصر الموجود مادام الإنسان يشغله وهو أيضا يري أن البيت جسدا وروحا، وبالتالي يجد الإنسان مكانه في مهد البيت باعتباره الجسد والروح ، وهذا بخلاف ما يدعيه بعض الفلاسفة الميتافيزيقيين المتسرعين من أن الروح هي موطن الإنسان الأول قبل أن يقذف به في هذا العالم⁽²⁾.

ب) المكان هندسيا:

فإذا كان المكان مساحة ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم فإنه لا يقتصر على كونه أبعاد هندسية وحجوما ولكنه فضلا عن ذلك نظام من العلاقات المجردة يستخرج من أشياء المادية والملموسة ويقدر ما يستمد من التجريد الذهني ، أو الجهد الذهني المجرد⁽³⁾.

ليصبح مكانا ذي شقين مادة وروحا، لكن المكان إذا ما عزلناه عن معناه الاصطلاحي المرتبط بالرواية نجد أنفسنا أمام تعريفات تتعلق بالحجم الهندسي والمساحة المحددة حسب علاقات وقواعد الرياضية معينة.

ج) المكان أدبيا:

ويذهب غاستون باشلار في تحديد مدى الارتباط للمكان بمدى ما يرتبط به من خيال حيث يقول "إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ، ذا أبعاد هندسية وحسب ، فهو مكان قد عاش فيه بشرا ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما للخيال من تمييز، إننا ننجذب نحو لأنه يكتف الوجود في حدود تتسم بالحماية"⁽⁴⁾.

1- ينظر: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، ص: 196.

2- ينظر. غاستون باشلار، جماليات المكان غالب هلسا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، ط 6، بيروت _ لبنان، 1427_2006، ص38.

3- الفضاء الروائي في أدب إبراهيم جبرا :ص203.

4- غاستون باشلار ، جماليات المكان ص: 31.

وبناء على هذا الرأي يعد المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي والشخصية في الوقت نفسه، ولهذا يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكيم⁽¹⁾

2- المكان عند النقاد الغرب:

لقد شغل مصطلح المكان أهمية بارزة لدى النقاد الغرب، باعتباره عنصر أساسي من عناصر البناء السردية. فإذا قلنا المكان في الدراسات الغربية لا بد من الرجوع إلى أهم عمل سلط الضوء على هذا المصطلح ألا وهو كتاب جماليات المكان "لغاستون باشلار"

ومهما يكن فكتاب باشلار بقي حتى اليوم الخلفية الضرورية لكل باحث في العصر الحديث⁽²⁾.

ولمن أمعن النظر في كتاب جماليات المكان يجد فيه غياب شبه تام كتعريف شامل ومحدد للمكان بشكل جامع ومانع، حيث أن باشلار أخذ البيت جل اهتمامه، باعتباره مكانا مقدسا، فالبيوت في الحقيقة هي ما بقي عالقا بالذاكرة حيث نعود إليها في أحلامنا كلما لزم الأمر البيوت الثرية بأحلام اليقظة التي لا تمنح نفسها بسهولة للوصف⁽³⁾.

فالبيت على هذا الاعتبار مادة وروح حيث تندمج المعالم بالأفكار و وذكريات وأحلام الإنسانية.

وهذه الدراسة لفتت انتباه العديد من الدارسين وتوالت بذلك ظهور عديد من الدراسات من أمثال: "أبراهام. أمول" Abraham .a .moles وإليزابيث رومر Elisabeth. Rhomer حيث نجد فيها تحديد لأربعة أقسام التي تخضع لها الأمكنة وذلك حسب سلطة كل مكان:

أ- المكان الأنا: وهو الذي أمارس فيه سلطتي، ويكون بالنسبة لي مكان حميميا و أيفا، أنيسا غير موحشا.

ب- المكان عند الآخر: هو مكان شبه الأول في نواح كثيرة ولكنه يختلف عنه من حيث أنني - بالضرورة- أخضع فيه لوطأة سلطة الآخر، ومن حيث أنني لا بد أن أعترف بهذه السلطة لهذا الآخر.

1- ينظر: مرشد أحمد : البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت لبنان، عمان الأردن، ط1 م 2005 ص128 .

2- ينظر: فتحة كحلوش: بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، الانتشار العربي بيروت، ط1 '2008، ص21.

3- ينظر : غاستون باشلار ،جماليات المكان ،ص 38،42.

ج- الأماكن العامة: وهذه الأماكن ليست ملكاً لأحد معين، لكنها ملك السلطة العامة -الدولة- النابغة من الجماعة والتي يمثلها الشرطي المتحكم فيها، ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته، وينظم السلوك، حيث يبقى الفرد فيها خاضعاً لسلطة الغير.

د- المكان اللامتناهي: يتمثل في الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد مثل الصحراء، الغابات الشاسعة ولا يملكها أحد وتكون خالية من أي مظهر حضاري كالطرق والمؤسسات وبعيدة عن الأماكن الآهلة بالسكان⁽¹⁾.

يعطي هذا النوع الأخير من الأماكن إحساس بالهدوء والسكينة والشعور بالحرية المجردة من القيود التي تفرضها المدن على الأفراد. ويظهر اهتمام الناقد "يوري لوتمان" youri lotman بمعالجة العنصر المكاني ويعرفه بأنه "مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية"⁽²⁾.

3- المكان عند النقاد العرب :

أدى الانشغال بدراسة عوالم النص الروائي الأخرى إلى تأخر دراسة عنصر المكان عند الغرب وباعتبار أن كل الدراسات تعد مستوردة فمن الطبيعي أن يتأخر ظهور دراسة المكان عند العرب. ويبرر حسن النجمي عدم خوض العرب في مجال المكان بقوله "إذا كان النقد العربي قد قصر في طرح سؤال الفضاء الأدبي لاعتبارات كثيرة... ومنها بالأساس تبعيته للنقد الغربي في توجيهاته المتعددة"⁽³⁾.

وقد لعبت التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع العربي والأحداث السياسية بالإضافة للغزو الاستعماري الذي طمع في خيرات وموقعه الاستراتيجي دوراً هاماً في لفت نظر الروائيين العرب إلى المكان، حيث ظهرت نصوص روائية اعتنت به، مما أسهم في توسيع معنى المكان الروائي، وعلى الرغم من هذا الاهتمام بالمكان على مستوى الإبداع الروائي، غير أنه لم يحظ المكان بالاهتمام المناسب من النقاد العرب⁽⁴⁾.

1- ينظر: جماعة من الباحثين، جماليات المكان، عيون المقالات الدار البيضاء -المغرب ط الثانية 1988 ص61.

2- نفسه ص69

3- ينظر: بنية الشكل الروائي ص53.

4- البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله: 129.

"نتيجة لذلك فإن مصطلح المكان في المعرفة النقدية العربية لم يظهر إلا في السنوات الأخيرة... فمرة يرد بلفظ الحيز ومرة يرد بلفظ المكان ومرة ثالثة يرد بلفظه الفضاء"⁽¹⁾.

4- نحو تمييز نسبي بين الفضاء والمكان:

إن تغير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأماكن واتساعها أو تقلصها، حسب طبيعة موضوع الرواية، لذلك لا يمكن أن نتكلم عن مكان واحد في الرواية، بل إن صورة المكان الواحد تتنوع حسب زاوية النظر التي يلتقط منها .

كما أن مجموع هذه الأمكنة، هو ما يبدو منطقيًا أن نطلق عليه اسم: فضاء الرواية لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان. والمكان بهذا المعنى هو مكون من مكونات الفضاء. ولذلك فإن فضاء الرواية هو الذي يلقها جميعا إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية⁽²⁾.

ينبه "حسن نجمي" ونحن نبحت في قضية المكان وعلاقته بالفضاء إلى ملحوظة نراها هامة في هذا الصدد، مفادها أن "غالب هلسا" ارتكب خطأ فادحا، حين أقدم على ترجمة عنوان الكتاب

"la poétique de l'espace" لغاستون باشلار ب: جمالية المكان وهي الجناحية الأولى التي شوهت خصوصية هذين المصطلحين، وتركت ظلالها على دراستنا في ما بعد⁽³⁾.

في حين أن عنوان باشلار ينبغي أن يترجم بشعرية الفضاء.

يشيع مصطلح الفضاء عند النقاد الغربيين، إذ يعنون به في كتبهم ومقولاتهم، في حين يظهر مصطلح "المكان" على استحياء، لأداء غايات يرتضيها أصحابها، أما العرب فلا يصطنعون مصطلح "الفضاء" في كتاباتهم النقدية بخاصة، إنما يحتل مصطلح "المكان" عندهم مقاما طباعيا أكبر. أما المصطلح الثالث هو مصطلح "الحيز"، وقد دعا إلى تعميمه الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض حيث يقول: أن مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل، قاصر بالقياس إلى الحيز

1- شريط أحمد شريط، يناير، 1997، بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد، الثقافة، الجزائر معهد اللغة و الأدب العربي جامعة عنابة، ص143.

2- حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الدار البيضاء. المغرب، ط1، 1991، ص65.

3- ينظر: حسن نجمي، شعرية المتخيل والهوية في الرواية العربية المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب بيروت-لبنان، ط1 2000 م ص42.

؛ لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جارياً في الخواء والفراغ؛ بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى التواء والوزن والثقل، والحجم والشكل..... على حين أن المكان الذي نريد أن نقف عنده في العمل الروائي، على مفهوم الحيز الجغرافي وحده⁽¹⁾.

أما سيزا قاسم فاستعملت في ثنايا بحثها مجموعة من التسميات لكنها فضلت المكان عن غيره من البدائل كالفراغ والموقع حيث تقول: "ورغم أننا نتفق مع الاتجاه إلى التفرقة في الاستخدام بين كلمة المكان والموقع لأنها أكثر دقة في التعبير، إلا أننا التزمنا في هذا البحث استخدام كلمة المكان اتساق مع لغة النقد العربي"⁽²⁾.

ومن خلال كل هذه التعريفات يتبين لنا كأن المكان محدود، إذ يدخل ضمن الفضاء ويعطي ذلك المكان المحصور الذي حدد بالحيز المكاني فضاءات مختلفة من خلال تفاعله مع جميع عناصر الرواية الأخرى كالسرد والأحداث والشخصيات والزمن⁽³⁾.

5- المكان الروائي:

5-1 مفهوم المكان الروائي :

المعروف أن المكان الروائي هو المكان اللفظي المتخيل، أي أن المكان الذي صنعه اللغة انصاعاً لأغراض التخيل الروائي وحاجاته.

وهذا يعني أن أدبية المكان أو شعريته، مرتبطة بإمكانيات اللغة على التعبير عن المشاعر والتصورات المكانية مفضية إلى جعل المكان تشكيلاً يجمع مظاهر المحسوسات والملموسات ومكوناً من مكونات الرواية يؤثر فيها ويتأثر بها، وإذا كان الوصف قادراً على تقريب المكان من القارئ، تبعاً لرسمه صورة بصرية تجعل إدراك المكان بواسطة اللغة ممكناً، فإن هذا الوصف مجرد تمهيد لاختراق الشخصيات المكان بوجهات نظرها الخاصة، ومحاولتها بناء فضاء روائي يضبط إيقاع الأمكنة الروائية التي اخترقتها الشخصيات وتفاعلت معها⁽⁴⁾.

- 1- ينظر : عبد مالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د. ط، 1998، ص 121
- 2- سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، 2004، ص 106
- 3- كلثوم مدقن، (ماي 2005م) [دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب] الأثر (السنوية)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ورقلة الجزائر، العدد، 4 ص 237.
- 4- ينظر: سمير روجي الفيصل، الرواية العربية البناء و الرؤيا، لاتحاد الكتاب العرب، د. ط، دمشق، سوريا، 2003، ص 73.

ومن هنا نرى بأن المكان الروائي يفرض نفسه داخل الرواية، " بحيث أن للمكان في العمل الروائي حضوره وللإنسان في المكان حضوره وللزمان في المكان حضوره، وللغة دورها في تجسيد هذا الحضور وربطه بغيره من عناصر الخطاب الروائي ربطا يجعل منه نسيجاً متشابكاً، محكم متلاحم، والتماسك شديد الاتساق.

وإذا تأملنا المكان الروائي وجدنا أنه هو الذي يمثل البعد المادي للواقع النصي، وهو الفضاء الذي تجري فيه، لا عليه الحوادث ولا نبالغ إذا قلنا: أن المكان يعد في مقدمة العناصر والأركان الأولية التي يقوم عليها البناء السردي"⁽¹⁾.

5-2 أهمية المكان الروائي:

إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع، وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه يتصدر الحكيم في معظم الأحيان"⁽²⁾.

مما يمكننا قوله هو أننا عند الانطلاق في قراءة رواية فهي تأخذنا في رحلة إلى عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ. وإذا كانت الرواية في المقام الأول فنا يخضع لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة فإنها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من نحت ورسم في تجسيدها للمكان.

" وإن المساحة التي تقع فيها الأحداث والتي تفصل الشخصيات بعضها عن البعض بالإضافة إلى المساحة التي تفصل بين القارئ وعالم الرواية لها دور أساسي في تشكيل النص الروائي. فالقارئ بالإمساك بهذا المجلد ينتقل من موضعه إلى عوالم شتى"⁽³⁾.

إن السرد من دون حيز لا يمكن أن تتم له هذه المواصفة إنه لا يستطيع أن يكونه ولو أراد، بل أننا لا ندري كيف يمكن تصور وجود أدب خارج علاقته مع الحيز"⁽⁴⁾.

لا تكتمل فكرة الروائي إلا بادراج عنصر المكان داخل عمله الروائي فهو من أهم المحاور المساعدة في إيصال فكرة الكاتب إلى ذهن المتلقي بصورة واضحة، ولذا خلو العمل الأدبي من عنصر المكان فسوف يفقد خصوصيته. والواقع أن تسليم المكان وثباته، ووعيه بدمويته النسبية واستمراره من القضايا الأساسية التي تكسب لجوء أدب الحماسة الجديدة إلى التركيز على أهمية المكان وتضع علي، ه بعدا شديد الشراء والخصوصية، لأن هذا الأدب لا يتعامل مع المكان باعتباره

1- إبراهيم الخليل: بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، الجزائر، 1431هـ-2010م، ص 131.

2- ينظر: بنية النص السردي، ص 65.

3- ينظر: سير قاسم بناء الرواية، ص 103.

4- ينظر، في نظرية الرواية، ص 111.

موقعا للحدث أو إظهارا له، أو حتى باعتباره جغرافيا للشخصيات فيه وإنما يتناوله كجوهر، إذ لا يمكننا ان نتصور عمل أدبي بدون ذكر المكان.

6- أنواع الفضاء الروائي :

6-1 الفضاء كمعادل للمكان:

"هناك من يعتقد أن الفضاء الجغرافي في الرواية يمكن أن يدرس في استقلال كامل عن المضمون ،تماما مثلما يفعل الاختصاصيون في دراسة الفضاء الحضري"⁽¹⁾.

"غير أن الفضاء الروائي ،مثل كل فضاء فني يبنى أساسا في تجربة جمالية، بما يعنيه ذلك من بعد أو انزياح عن مجموع المعطيات الحسية المباشرة، أي أن مجاله هو حقل الذاكرة والتمثيل"².

فالمكان مرتبط بمشاعر وأحاسيس حفرت في الذاكرة فهو يشغل حيزا عميقا في اللاوعي يمكننا استرجاعه إذا وصف لنا بدقة . حيث يذهب أغلبية الروائيين عندما يريدون وصف أمكنتهم إلى تقديم حدوده الجغرافية فالفضاء هنا معادل لمفهوم المكان في الرواية. ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها القصة المتخيلة⁽³⁾.

6-2 الفضاء النصي:

هو كل ما نعني به من تشكيلات الكتابة وكيفية رسم الحروف وكذا طريقة تقسيمها بين السواد والبياض أي كل ما تشغله المساحة الورقية الطريقة المثلى في التقطيع هي أن توافق القطع شيئا ما من النص ،وأن يكون النص مقسما إلى أجزاء مناسبة .وجريا على هذه الطريقة يشكل كل سطر مكتوب إذن كل حركة متصلة بالعين والسمع، وحدة معنى وسمع والوقت الذي يستغرقه النظر ليقفز من سطر إلى آخر يحل محل توقف الصوت.⁴

لذا يقصد بالفضاء النصي ذلك "الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف ووضع المطالع ، وتنظيم الفصول ، وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها"⁽⁵⁾.

1- بنية النص السردي:ص54.

2- نفسه:ص54.

3- ينظر: نفسه، ص54.

4- ينظر: ميشال بوتور :بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات ، الطبعة الثالثة، 1986، ص110، 111.

5- محمد عزام:فضاء النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق. سوريا، ط1996، ص1، ص74.

إذن هو كل ما تقع عليه أعيننا داخل فضاء الكتابة الطباعي وبالتالي لا تربطه أي علاقة بالمكان الذي تتحرك فيه شخصيات العمل الأدبي.

3-6 الفضاء الدلالي :

إن لغة الأدب بشكل عام لا تقوم بوظيفتها التواصلية بطريقة بسيطة إلا في ما ندر، فليس للتعبير الأدبي معنى واحداً، إنه لا ينقطع عن أن يتضاعف ويتعدّد إذ يمكن لكلمة واحدة مثلاً أن تحمل معنيين أو أكثر تقول البلاغة عن أحدهما بأنه المعنى الأول الحقيقي، وعن الآخر بأنه المعنى الثاني المجازي. هناك إذن فضاء دلالي يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي وهذا الفضاء الدلالي من شأنه أن يلغي الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب⁽¹⁾.

ما يميّز به المكان هي المساحة الواسعة غير أن لهذه المساحة حدود جغرافية تحدها مقارنة بالفضاء الدلالي الذي هو بعكسه لا تحدّه أية حدود والقارئ فقط هو الذي يستخرج هذه الدلالة من النص عن طريق اللغة لأن الدلالة دائماً ترتبط بالمعنى. والكاتب يقوم باستحضار الصور المجازية بغية إعادة صياغتها مستعينا بالخيال فينتج لنا نصاً.

4-6 الفضاء كمنظور أو كرؤية:

وقد تحدثت عنها الناقدة جوليا كريستيفا فرأت " أن الفضاء مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب وهي التي تهيم على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف متجمعاً في نقطة واحدة. فالعالم الروائي بما فيه من أبطال وأشياء يبدو مشدوداً إلى محركات خفية يديرها الكاتب وفق خطة مرسومة، وهذا يشبه ما يسمى بزواوية رؤية الراوي أو المنظور الروائي"⁽²⁾.

وكذلك يمكننا القول بأنه هو الخطة المتبعة التي بواسطتها يمكننا السيطرة على العالم الحكائي بطريقة فنية يتجلى من خلالها القدرة على التحكم في فنيات العمل الروائي.

8- أدب المقاومة :

أدب المقاومة من الآداب الإنسانية التي تجدها في كل أمة من الأمم نتيجة وقوع أرضها تحت وطأة ظلم خانق دفع بمشاعرها وأحاسيسها لرفض هذا الظلم والتمرد عليه والانقلاب على مفاهيم الخضوع له والتعامل معه بوصفة أمراً واقعاً، وبالتالي فإن هذه الآداب الإنسانية تلتزم عادة بقضايا التحرر.⁽³⁾

1- ينظر: بنية النص السردي، ص60.

2- فضاء النص الروائي، ص85.

3- ينظر عادل الأسطة، أدب المقاومة، من تفاعلات البدايات إلى خيبة النهايات، مؤسسة فلسطين للثقافة، ط1929، 2/2008م، ص

وبالتالي إن الذين يكتبون أدب المقاومة هم أدياء قضية لأن قضية الوطن هي التي تغلب على جل نتاجهم يركزون فيه على موضوعات المقاومة والاستشهاد والنضال فتكون حافلة بمفردات الاعتقال والحصار والموت. " ثم إذا كانت مأساة هذا العصر هي التفرقة العنصرية، فإن كارثة فلسطين وقيام إسرائيل، من أبشع معالم هذه المأساة، فالدعامة الأساسية التي أنشئت عليها دولة الاغتصاب هي الفكرة العنصرية، ومن هذه النقطة تصبح جراحنا القومية في فلسطين جراحا إنسانية شاملة لأعمق ما في الضمير البشري من نبضات كارهة بطبيعتها لعصور البداوة و الظلام"⁽¹⁾

وبما أن قضية فلسطين هي القضية الأهم التي تشغل العالم العربي والإسلامي ولإيمانهم بحق أبناء فلسطين في أرضهم وكذا اعتقاد العدو وادعائه بأن أرض فلسطين هي لهو وحده، نظرا لذلك شغلت قضية المقاومة الفلسطينية مكانة بارزة في الكثير من الأعمال الأدبية.

وإذا اعتبرنا الرواية التي بين أيدينا تنتمي إلى أدب المقاومة، فهي تعرف بأنها " تتخذ لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، بما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا، ذلك لأننا نلقى الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى"⁽²⁾

لعل ما يميز الرواية هو تكوينها أساسا من النثر، غير أن هذا النثر يمتلك تنوعا واتساعا لم تعرفهما مع الأنواع الأدبية الأخرى التي سادت لدى القدماء... ففي الرواية نعثر على أجزاء تاريخية وبلاغية وأخرى حوارية تتداخل وتتشابك على نحو اصطناعي ماهر لتجعل من الرواية أحدث الأنواع الأدبية وأكثرها راهنية.⁽³⁾

من خلال ما سبق يتبين لنا بأن الرواية استطاعت أن تصنع لها مكانة بين الأجناس الأدبية وقد اكتسبت شعبية بين القراء حيث تميزت بتحكمها في تقنيات العناصر السردية من حدث ومكان وشخصيات، كما لها عدة أنواع لكل نوع ميزته الخاصة به.

9_أنواع الرواية:

_الرواية التاريخية :

أحداثها مقتبسة من التاريخ، وفي الغالب تركز على شخصية عظيمة أثناء مرحلة زمنية معينة لآكنها لا تنقل لنا التاريخ بحذافيره بل هي تعبير عن مجتمع ما في عصر من العصور.

1-غالي شكري، أدب المقاومة، دار المعارف - القاهرة د-ط، ص 129.

2- نظرية الرواية، ص 11.

3-ينظر: بنية الشكل الروائي، ص 10.

__ الرواية العاطفية:

يتميز هذا النوع بتناول المواضيع المتعلقة بالقصص العاطفية والرومنسية يغلب عليها طابع القلق والتوتر العاطفي يقوم الكاتب فيها برصد انفعالات المشاعر والأحاسيس لشخصيات روايته.

__ الرواية السياسية:

تعالج القضايا السياسية خلال مرحلة زمنية معينة ،وتعمل على إبراز الجانب الإيجابي فيها من نضال وعمل .

__ الرواية البوليسية:

تختص في الحديث عن الجرائم الغامضة وتعمل على فك ألغازها وتقصي وتحري الحقائق للوصول إلى مرتكب الجريمة الحقيقي وتتميز بالتشويق والإثارة، كما تحاول تظليل القارئ وغالبا ما تختتم بنهايات غير متوقعة.

– الرواية الواقعية:

الواقعية نسبة إلى الواقع *le réel*، وهو الموجود حقيقة في الطبيعة والإنسان والواقع نوعين: الحقيقي هو ما إذا وصفه الإنسان و كان صادقا وأميننا لموافقته ما هو موجود وكائن، إنه بوصفه يأتي بنسخة عن الواقع كالصورة الفوتوغرافية، والنوع الثاني هو المعول عليه في الأدب ويقوم على خلق إبداعي لواقع لا يشترط فيه أن يكون حقيقيا بخدافيره. صحيح أنه يغترف عناصره من الواقع الحقيقي، لكنه يحوّر ويزيد وينقص ويختلق ويعيد التكوين ليأتي بواقع ليس نسخة أمينة للواقع الحقيقي بل هو محاك له وممكن الوجود و التصور.⁽¹⁾

10_ سمات الواقعية في الرواية:

الكاتب الواقعي إذن هو الذي يصور شخصيات روايته في مشهد مألوف يستمد عناصره من الواقع الحقيقي من أحوال وأفعال وأحداث مع ذكر كل التفاصيل وبما أن الرواية الواقعية عميقة البنية ،فالذي يجعلنا نميز الأعمال الأدبية والاتجاه الذي يتبعه كل روائي هو مدى ارتباط هذه النصوص بالواقع وفي كثير من الأحيان تتناول الرواية العربية القضايا المعاصرة، وضغوطاتها، وارتفاع درجة التوتر الانفعالي التي يستقبل فيها المبدعون العرب-عموما- هذه القضايا، وكذا

1- ينظر: عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، لاتحاد الكتاب العرب، د-ط 1999 ص 133.

توالي الحملات الاستعمارية على المنطقة والنكبات العامة والخاصة التي خلفتها وإلى التاريخ الطويل من الصراعات السياسية والمذهبية يضاف إلى ذلك دخول الجنس الروائي متأخرا إلى البلاد العربية⁽¹⁾

فالكاتب عندما يكتب يحركه دافع ذاتي لكنه يجد نفسه يتكلم عن الجماعة والواقع الذي يعيشونه لقد تأكد القول في بأن الرواية تعبر بطريقة ما عن الإحساس بالكون ورؤيتنا له، وخلال فترات الممارسة الجماعية الكبيرة عندما تتوافر وحدة عضوية حية بين المنظمات والطبقات الاجتماعية التي تمثلها حيث يستطيع المبدع عامة أن يعبر في إطار المنظمات عن رواية تعكس الطبقة الفعلية الجماعية.⁽²⁾

فقيمة الرواية ومكانتها تحدد من خلال حجم محاكاتها للواقع ذلك لما تكتنزه من خلاصة التجارب الإنسانية "لكن الرواية قد أبت على خاصية التحليل بوصفها خاصة محورية أيضا، ولو افتقدت الرواية بناءها التحليلي لاستحالت تأريخا"⁽³⁾

فالرواية الواقعية هي التي تعالج قضايا المجتمع وما يهم الإنسان بحيث تكون قريبة من محيطه وأمكنة عيشه، كما تتناول شؤون أفراد المجتمع المليئة بالتضارب والمشاكل التي يعانها في حياته اليومية، وبعدها تنزل إلى مستواه المعيشي والفكري تخاطب كل طبقات المجتمع دون أن تهمل تلك التفاصيل الدقيقة بجيادية وبشكل موضوعي، مع تحليل الأسباب والدوافع وتفسير النتائج دون الخروج عن جمالية النص الواقعي فهو فن يتطلب الجمال.

"وقد مهدت للمذهب الأدبي واقعية فلسفية من مقولاتها أن الحقيقة يمكن أن يكشفها الفرد بحواسه ثم تشعب المذهب وتحولت الواقعية إلى واقعيات وتسربت آثارها وإشكالياتها إلى الآداب العالمية المختلفة. لكن هذا المذهب عمر طويلا إذا لم يكن مجرد حركة أدبية رهينة ظروف طارئة بل أضحت نهجا في الكتابة قادرا على استيعاب تموجات حركة الإبداع وخاصة تلك التي تصل بالرواية، أبرز الأجناس السردية رواجاً وانتشاراً قراءة وإنتاجاً"⁽⁴⁾

وبالتالي فإن الانفتاح اللانهائي على الواقع هو الذي يجعل من الرواية تتمتع بحرية الحركة والتعبير أكثر من أي جنس أدبي آخر ويبعدها عن التأتير و النمطية ويهيئ فرصة وجود التميز والاختلاف في كل عمل روائي⁽⁵⁾

1- ينظر: جهاد عطا نعيمة، في مشكلات السرد الروائي قراءات خلافية في عديد من النصوص والتجارب الروائية، لاتحاد الكتاب العرب، دمشق-سورية، د-ط، 2001 ص 62.

2- ينظر: دريديجي الخواجة، إشكالية الواقع والتحويلات الجديدة في الرواية العربية، لاتحاد الكتاب العرب، د-ط، 1999، ص 08.

3- في مشكلات السرد الروائي، ص 20.

4- محمد الباردي: إنشائية، الخطاب في الرواية العربية الحديثة، لاتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، د-ط، 2000، ص 18.

5- ينظر: محمد شاهين، آفاق الرواية ((البنية والمؤثرات))، لاتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا د-ط، 2001، ص 7.

11-سمات الواقعية في رواية الزمرة:

أول ما استهل به عمار الزين روايته قوله بأن الرواية بأسمائها وزمانها وأمكنتها حقيقية من الألف إلى الياء وكأن الكاتب أراد من القارئ فهم أحداث الرواية لدرجة التواصل معه ليستوعب جيدا المقصود منها إلى غاية نهاية الحكاية .

إذ يجد القارئ نفسه بهذا المستوى من الكتابة يلتمس الواقعية في حديث الروائي لأن الحكاية مستنبطة من الواقع الاجتماعي الفلسطيني وذلك عن طريق استعمال أسماء شخصيات حقيقية، و حتى العلاقات التي نسجتها في ما بينها جعلها الكاتب مماثلة للعلاقة بين الناس في المجتمع الخارجي الحقيقي وكذلك الأمر مماثل بالنسبة للأمكنة من المدن والأرياف والأحياء كانت أسمائها كلها كما هي على أرض الواقع ،ذلك أضفى على الرواية اللمسة الواقعية حتى جعل الكاتب مستوى الواقعية يبدو ظاهرا أكثر لدى المتلقي لدرجة الشعور ببعض المبالغة في الواقعية حيث نلمس الأحداث وكأنها منقولة بحذافيرها.

لذا استعمل الكاتب كلما بوسعه ليخرج هذا العمل الفني بتقنيات فنية متطورة متحكما في تقنياته السردية محملا نفسه مسؤولية فهم الواقع واستيعابه ، والمتابعة الدقيقة لحركته والتغيرات التي طرأت عليه ، حيث جاء هذا العمل ليحاكي صميم الواقع كالذي يضع يده على الجرح .

كما أظهر الكاتب اهتمام ملحوظ بالطبقة المهشمة والمشردة و أيضا أعطى صورة عن الحياة اليومية للشعب الفلسطيني لما يعانونه في ظل الاحتلال الصهيوني من مظاهر قتل وتشريد وظلم.

وبما أن عمار الزين يريد من روايته إبراز المكانة التي تستحقها القضية الفلسطينية ليضع بذلك القارئ في قلب الحدث ففي كل هذا العمل يظهر جليا الروائي وهو يحمل على عاتقه المهم الوطني لذا اتسمت بالبعد الوطني وأيضا تميزت الرواية بالحدة والانفعالية التي تتخللها حالة من الحزن والكآبة واليأس، فكانت منبع في غني بالرموز والدلالات الموحية والمعبرة، كما نلمس فيها الصدق و الدقة في التفصيل، يعالج من خلالها واقع المقاومة الفلسطينية التي ساهمت ظروف الاحتلال في ظهورها خاصة بعد قيام الثورة الفلسطينية التي اندلعت نتيجة تنوع أشكال الاضطهاد والقهر الذي كان سببه العدو الصهيوني بهدف إجبار الشعب الفلسطيني على ترك الأرض والرحيل منها تحت الضغوط التي مورست على أبناء فلسطين بالرغم من كل ذلك يبقى الفلسطيني متشبث بأرضه صامدا في وجه العدوان الإسرائيلي يحمل شعلة النضال و المقاومة مهما كانت الأسلحة قوية أو ضعيفة يستعملها أحرار فلسطين ويعملون على تطويرها واستخدام ما في وسعهم لتطويرها واختراع أسلحة جديدة وأماكن جديدة يغفل عنها العدو المحتل فتكون أسلحة تفتك به وتدخل الرعب في صفوف جيشه حتى وإن كان منبعها من باطن الأرض.

إذ يبحث أبطال الزمرة عن تحرير الوطن من قهر واستبداد وظلم العدو فكانوا خير قدوة ورمزا للتضحية في سبيل الوطن ومن خلالهم استطعنا أخذ صورة عن الكفاح الذي يقدمه الشعب الفلسطيني.

12- المكان في رواية الزمرة:

يمكننا القول أن عمار الزين قد وفق في تقديم الحالة الاجتماعية والنفسية للبيئة المكانية، وقد تجلت قدرته على تصوير الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على الأرض، كونها أرض مقدسة وكل ما يتعلق بالفلسطينيين مرتبط بها مما يبرز الوعي العميق للكاتب بأبعاد القضية الفلسطينية .

تحكي الرواية أحداث وقعت خلال معركة العصف المأكول حيث حاول الكاتب من خلالها إبراز دور المقاومة وكفاح الشعب الفلسطيني، فاستطاع الروائي ببراعته أن ينسج خيوط عمله الفني محاولا الاستفادة من هذه الوقائع والأوضاع الحساسة في فلسطين .

فالمكان في رواية الزمرة مليء بالحياة بالرغم من قسوة الظروف المعيشية فيه ، حيث شملت الرواية ذكر كل المناطق الموجودة في فلسطين تقريبا كأنها خارطة ترسم جغرافية المكان وتجلى ذلك خلال رصد تحركات الشخصيات وتتابع الأحداث المستنبطة من واقع المأساة والمعاناة لأن كثرة الأحداث تتطلب كثرة الأمكنة.

كانت الأماكن تتراوح بين مدينة غزة وتل أبيب كما يظهر اهتمام الكاتب بقرية القرارة وما يدور فيها من أحداث وكذلك بالنسبة لأحياء غزة التي لم تخل من مظاهر الدمار والتشريد حيث نلمس انفعال الكاتب اتجاه ما يحدث في فلسطين.

أما بالنسبة للأماكن المميزة في الرواية والغير مألوفة التي احتلت الصدارة وأخذت من عمار الزين العديد من الصفحات فتمثلت في الأماكن العميقة المظلمة المتواجدة في باطن الأرض التي لا طالما كانت المنبع الذي تنطلق منه شرارة الثورة لذا وصفها الكاتب بدقة لتصميمها الهندسي المتقن إذ أخذ المكان دورا مهما في التعبير عن نوايا ومقاصد الكاتب ونظرتة للحياة والواقع بحيث يرحل المتلقي معه إلى عوالم شتى.

الفصل الثاني

المكان في رواية الزمرة لعمار الزين

- سيميائية العنوان

- الأماكن المفتوحة

- الأماكن المغلقة

- علاقة المكان بالعناصر السردية

1- سيميائية عنوان رواية الزمرة:

"يرى السيميائيون أن العنوان أول مفتاح إجرائي به تفتح مغالق هذا النص سيميائياً،"¹ و للاقتراب منه ينبغي تفكيك شيفرته لأجل إعادة بنائه من جديد ، كما أن العنوان له موقعية ووظيفة فمن حيث موقعه في الأعلى هو كمصباح، أما وظيفته فهي إنارة عالم النص، وهو بهذا الحال بمثابة الرأس للجسد والنص هو المتمعن فإذا عرفنا الرأس استطعنا تحديد ملامح الجسد، وعلى هذا الاعتبار يمكننا معرفة مقاصد ونوايا المبدع وبعد مراميه وبما أن العنوان أول ما يواجهنا على صفحة الغلاف وهو الذي يتصدر الرواية وأول ما تقع عليه أعيننا، يثير فينا الفضول للدخول في أعماق هذا النص فيحفزنا لقراءته ويدفعنا إلى التطلع إلى محتواه وهو أيضا يعمل على تميزه عن باقي الأعمال .

فالعناوين قد لا تكون ذات محتوى واحد، فمنها ما يأتي بشكل مباشر يحيل إلى المحتوى مباشرة مثل العناوين التي تحمل أسماء شخصيات ذكرت بمحتوى المتن، ومنه ما يحمل إشكالية مجازية تذهب إليه النفوس كل مذهب بحكم شاعريته المتملصة عن الفهم ودلالته المتشضية لذلك يحتاج إلى جهد لفك رموزه.

وإذا ما اقتربنا من طبيعة العنوان في الرواية التي بين أيدينا نجد أنه هو أول ما يلفت الاهتمام، لما يحمله من دلالات، ولدى الرجوع إلى المعنى اللغوي في القواميس فكلمة الزمرة هي: "الفوج من الناس وقيل الجماعة في التفرقة . والزمّر: الجماعات ، وزمير: قصير وجمعه زمار".²

فملفوظ "الزمرة" يشي إلى حمولة إيديولوجية دينية ذات شقين طائفة ومكان، إذ يترك في ذهن القارئ مجموعة من التساؤلات للوهلة الأولى. ترى ماهي تشكيلة الزمرة؟ وما هو المكان الذي يتواجد فيه؟ فقد وردت في القرآن الكريم في "سورة الزمر" لقوله تعالى: "وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۗ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۗ قَالُوا بَلْأَولَئِكَ نَحْنُ الْكَافِرِينَ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۗ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ" بموضعين مختلفين، ففي الموضع الأول وردت في جماعة الكفار وفضاءهم جهنم وفي الثانية كانت لجماعة المتقين في فضاء الجنة، فالفضاء المفترض أو المتخيل واحد وإن اختلف سلبا أو إيجابا علوا أو إستفالا، وإذا كانت نشأة الاهتمام بالمكان نتيجة

¹ -أدب المقاومة من تفاعل البدايات إلى خيبة النهايات، نقلا عن جميل حمداوي، السيموطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد، 25، ع3، آذار، 1997، ص107

² -ابن منظور، لسان العرب، يوسف خياط، دار الجبل، بيروت، الجزء الثالث، ص45

3- الآية 72-73 من سورة الزمرة

ظهور بعض الأفكار والتصورات التي تنظر إليه على أنه مكان تحدد أبعاده تحديدا معينا، ليصبح من أبرز صفاته أنه متناه، إلا أنه في كثير من الأحيان يحاكي موضوعا لا متناهيا ألا وهو العالم الخارجي الذي يتجاوز حدود العمل الفني¹

وقد يكون المقصود بالزمرة هي الإشارة بأن الرواية تتكلم عن جماعة من الأفراد تتشارك دم واحد وهو الدم الفلسطيني الثائر وزمرة دم الشهداء الذي سال من أجل الدفاع عن الوطن. وكذلك تحيلنا هذه الكلمة بأن الكاتب يشير إلى النضال و الكفاح المسلح في فلسطين والمقاومة لتحرير الوطن من الاحتلال وقد تكون كلمة الزمرة تحمل معنى زمرة الأسود التي تهاجم إذا أحست بالخطر لتدافع عن نفسها والمكان الذي تتواجد فيه وقدرتها على الإطاحة بعدو يفوقها حجما أحيانا.

أما في الرواية قدم الكاتب تعريف "الزمرة بأنها أصغر تشكيل عسكري يضم خمسة مقاتلين"²

مما لاحظناه أن الروائي اكتفى بعنوان الزمرة فقط ليزيد من فضول القراء "فالعنوان هو الشيء المحدد للنص كيفما كان نوعه. يبني التحديد على إخضاع القارئ ووضعه في صلب الموضوع. إلى جانب ذلك فالعنوان يعرف بالجنس الأدبي، إذ وأمام أكثر من عنوان يمكننا التمييز بين ما هو للرواية -للدراصة- ولغيرها معا، من ثم يحقق اعتبار العنوان في النص المميز له عن بقية النصوص المتواجدة إلى جانبه"³.

• شكل الغلاف:

ظهرت في الآونة الأخيرة بعض الدراسات التي تهتم بالتشكيل الخارجي للغلاف لأنه يوحي لنا في كثير من الأحيان إلى أحداث القصة .

فعندما نقوم بربط عنوان رواية الزمرة بما هو مرسوم على غلاف الرواية يمكننا أن نقرب إلى مقصده الكاتب، كما نجد الغلاف يتخذ شكلا خاصا بما تقتضيه أحداث الرواية حيث يميل فيه الكاتب إلى التشكيل الواقعي .

إن المتأمل للوحة يجدها مليئة بالألوان الحارة مشكلة مزيجا صاحبها توحى إلى آراء الكاتب الثائرة

وأول ما يلفت الانتباه في الغلاف هي كلمة الزمرة المكتوبة باللون الأحمر وكأن الكاتب أرادها أن تكون رمزا للقوة مليئة بالحب الممزوج بالخطر والإثارة وحب المغامرة و اللون الأحمر يعكس استمرار الحياة وحركتها وفي كثير من الأحيان يدل على النهايات المساوية

¹ - ينظر: جماعة من الباحثين: جمالية المكان، ص 68

² - رواية الزمرة: ص 20.

³ - صدوق نور الدين: البداية في النص الروائي، ص: 69.

وكذلك كانت صورة لثلاث مجاهدين يحملون السلاح ويتربصون بالعدو ملامح وجوههم غير ظاهرة كأنها تدل على سرية المهمة، وكانت بجانبها بنايات محطمة ودبابه تم تفجيرها والنار والدخان يتصاعدان منها للدلالة على الاحتكاك المادي والمعنوي من حالة الدمار والحرب التي تسبب فيها الصهانية وكذلك هي إشارة لقدرة المقاومة على النيل من الجيش الإسرائيلي بالرغم من قلة الإمكانيات مقارنة بالأسلحة الفتاكة التي يستخدمها العدو.

أما في أعلى اليمين من الرواية وضع شعار لحركة المقاومة الإسلامية حماس وفي اليسار كانت صورة الأسير القسامي عمار الزين.

"ومن الملاحظ أن الرواية الفلسطينية بدأت، منذ بداية الستينيات، تنحوا منحى واقعيًا واضحًا، إذ أدت عوامل كثيرة متضافرة إلى تبلور هذا الاتجاه لدى الكثير من الكتاب، ونذكر من تلك العوامل سيادة بعض الأفكار والمفاهيم الجديدة و نمو حركات التحرر في العالم الثالث، و انطلاق حركة التحرر الفلسطيني عام 1965م ما أدى إلى سيادة الاتجاه الواقعي على مجمل النتاج الروائي"⁽¹⁾.

2 - الأماكن

وبما أن روايتنا تعالج واقع المقاومة في أرض فلسطين، انقسمت الأماكن فيها إلى قسمين إلى أماكن مفتوحة و أخرى مغلقة:

2-2 الأماكن المفتوحة:

إن الأماكن المفتوحة لها دور في الإمساك بما هو جوهري أي مجموعة القيم والدلالات المتصلة بها.

1- الوطن:

لقد تمكنت الرواية الواقعية الفلسطينية، خاصة رواية الأرض مكون أساسي فيها من مقارنة أكثر جوانب الواقع الفلسطيني تأثراً بقضية الصراع مع الحركة الصهيونية و لا سيما الاجتماعي و السياسي منها، فرصدت التحولات الجذرية التي خلخلت البنية الاجتماعية الفلسطينية، قبل الاحتلال الصهيوني و في أتونه، وربطت بذلك مجمل التحولات بمرجعياتها السياسية ربطاً محكماً للغاية⁽²⁾.

وغدا المكان في الأغلب الأعم من النتاج الروائي الفلسطيني وحدة بنائية مركزية ليس بسبب وعي الروائي الفلسطيني بأن هذا

1- ينظر: حسان رشاد الشامي: المرأة في الرواية الفلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص16.

2- ينظر: بنية الشكل الروائي، ص79.

المكون يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء أية رواية بعضهما البعض فحسب، بل بسبب وعيه أيضا بالدور الذي يمكن أن ينهض في تعميق الموضوعات التي يعالجها، و المعنية في أكثرها، بعلاقة الفلسطيني بأرض.⁽¹⁾

فأنظر إلى الروائي كيف يعالج قضية أرض تزرع بأمل ومقاومة تنشد السماء.

" عرق الفلاحين تكتبه الأرض شعرا، فالأرض تصبح شاعرة عندما يختلط بها عرق الساري مع الندى حبا يبذر فيها كل شيء من فؤاده، أما عرق المقاوم فحكاية تكتبها السماء في صحائفها نجومها كواكبها، بعد أن خبأت الأرض وجهها استحياء من فدائي يزرعها دما دون مقابل"⁽²⁾

هنا يعمد الروائي عمار الزين إلى إبراز الدور الهام الذي تقدمه شخصية الفلاح الذي يسقي الأرض بعرق جبينه فيمتزج العرق بالندى تهيئة لبذرة الأمل وإذا كان الفلاح يجني ثمرة جهده فإن المقاوم ينتظر الجزء من السماء دون مقابل، مما يظهر أمل الفلسطيني في تحرير بلاده من أيدي الاحتلال لعلمه أن الوطن هو دلالة الوجود الإنساني و التنعم بخيراته لا يتم إلا بالمقاومة فهي تعطي حافزا للتطلع للحرية و التثبيت بالأرض و عدم التفريط فيها مهما كانت الظروف، لأن الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة للرد على سياسة القمع والتشريد والتدمير،"فالاحتلال الصهيوني لم يكن مجرد حلقة متصلة في سلسلة الغزو الاستعماري الذي تعرضت له هذه الأرض و لم يكن أيضا مجرد عدو عسكري استيطاني، و إنما كان شكلا جديدا من أشكال الوجود العدواني القائم على نفي الآخر بشريا و اجتماعيا و اقتصاديا و حضاريا و ثقافيا"⁽³⁾.

و تجدر الإشارة هنا إلى علاقة الفلسطيني بأرضه و وطنه الذي يريد المحتل أن ينتزعه منه بالقوة إلا انه يتمسك به في كل الظروف. بما أن فلسطين هي وطن الشعب الفلسطيني، هي الحقيقة الثابتة التي يجب تلقينها إلى أبناء الأمة العربية والإسلامية، و ترسيخها لدى أبناء الشعب الفلسطيني، فأرض فلسطين مكان مقدس و في كل الروايات الفلسطينية نجد التأكيد على التجذر الوطن وكذلك كان يفعل عمار الزين "إذ أن لا أحداث و لا شخصيات يمكن أن تلعب دورها في الفراغ دون مكان و من هنا لا تأتي أهمية المكان كخلفية لأحداث فحسب وبل و كعنصر حكاية قائم بذاته"⁽⁴⁾.

فأرض فلسطين قسمة بين طارئ غريب قادم من أرجاء العالم يحتبئ في الملاجئ تحميه قوة الحديد والنار بتواطؤ العالم، وقسم آخر عاري الصدر تحميه السماء.

1- نضال صالح : نشيد الزيتون قضية الأرض الفلسطينية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د. ط. 2004، ص147.

2- رواية الزمرة، ص68

3- نشيد الزيتون قضية الأرض الفلسطينية، ص80

4- محمد عزام : شعرية الخطاب السري، ص66

على حد قول الكاتب: "و هناك فوق الأرض كانت فلسطين تتضح أكثر ، بعضها الغريب القادم من اجتماع المعمورة يختبئ في الملاجئ أما بعض فلسطين الآخر ، فكان يعتلي الأسطح ، في حيفا و القدس و جنين و أم الفحم ، غزة و نابس"⁽¹⁾.

2- المدينة:

"المدينة كمكان ليست فقط بعدا من أبعاد الحياة الاجتماعية والسياسية والنفسية وبالتالي الفكرية والأدبية، كما أنها ليست فحسب بعدا كينونيا طبيعيا جغرافيا محايدا، بل هي أكثر من ذلك سمة تحاith الذات وتلازمها بحيث تمتزج و إياها في وحدة لا فكاك لأواصرها"⁽²⁾.

في الرواية قد تكرر ذكر مدينة غزة أكثر من مرة إذ يقول الكاتب: "أرق غزة ، كابوسها ، عنادها ، رجالها ، نساءها ، أطفالها ، رمالها ، لم يستقيم معها شيء ، فقد رفعت لها غرو زني ، بيروت ولبنين غراد القبة مرتين : شتاء ألفين وثمانية ، وجحيم ألفين واثني عشر ، حربان عالميتان عدلثلاثمائة وخمسة وستين كيلو مترا مربعا ، محشوة بالبشر غير عادين"⁽³⁾.

الكاتب في هذا المقطع يقوم بعقد مقارنة بين ما يحدث في غزة والحروب العالمية ليبين حجم الدمار وحشية الاستعمار وكأن الذي مر على غزة من الحروب يعادل مجازر حربان عالميتان وغم كل هذا تبقي غزة صامدة فصر شعبها يثير استفزاز وجنون العدو، "تحركه حقيقة يرفض أن يستسلم لها ، أن توازن رعب يحدث على عينه قادم من غزة ، يقر قادة جيشه بذلك ويأبى سياسيوه البلهاء حديثو العبث مع غزة ، التسليم بتلك الحقيقة ، فيدفعون باتجاه الدخول البري، فما عادت آلاف الأطنان من المتفجرات التي تمطر غزة تحرقها وتدمر بانيانها ، ترعب أطفالها قبل موتهم وترسم مشهدا سينمائيا لن يستطيع أمهر المخرجين صنعه " يعمل عمار زين على تصوير مدينة غزة وما يجري فيها من أحداث مؤلمة كأن القارئ بصدد مشاهدة فيلم وثائقي أو نشرة أخبار عن الأوضاع في قطاع غزة و طبيعة المقاومة و صمود أهلها الأشاوس.

ولكن تحليل هذا الصمود الأقوى قائم على التجربة التاريخية للشعب الفلسطيني و هي مليئة بالكفاح حافلة، بالنصر و

1- رواية الزمرة ، ص 85.

2- دلالة المدينة ص 297 .

3- رواية الزمرة ، ص 21.

الهزيمة و الخلاصة هي الإصرار و الاستمرار إلى آخر لحظة⁽¹⁾.

ومن هنا نلاحظ أن جمالية المكان لا تتجسد من خلال تحديد أساسي عن طريق أسمائها وأبعادها و صفاته فحسب ، بل تتجسد من خلال الطريقة الفنية التي قدم بها العمل⁽²⁾.

و في مقطع آخر بين فيه الكاتب الرعب الذي يعيشه الصهاينة من كل حركة يقدم عليها أهل غزة حتى وإن كانت حقول تزرع أو صوت فأس أو انحناء امرأة تعانق أنفاسها تراب الحقل "الصهاينة الذين ترعّبهم غزة حتى عندما يفلح أهلها الأرض ، فلم يعد بمقدورهم استيعاب مجرد رؤية فأس أو امرأة تنحني لتعانق أنفاسها تراب الحقل ، فسكان المستوطنات الجبناء باتت تلاحقهم أصوات من تحت أقدامهم يقولون إنها لأشباح غزة"⁽³⁾.

السارد لم يذكر الأمكنة بمظاهرها العمرانية وتشكلاتها المكانية، لاهتمامه كان منصب على ما يحدّد مظهرها بشكل عام، وعلى ما أضحى يميزها عن باقي الأماكن الأخرى في العالم

أما ف الصورة المقابلة فمدينة تل أبيب فقد شهدت انهيار داخل جبهاتها الداخلية عندما "هجرت المقاومة آلاف الصهاينة المغتصبين من بيوتهم التي أقاموها على الأرض الفلسطينية في تل أبيب"⁽⁴⁾

إن المتتبع للرواية يلاحظ مكانة المقاومة في وجدان الفلسطيني و مشاعره لإيمانه بأن المقاومة المسلحة هي الطريقة المثلى للخلاص من هذا العدو الصهيوني الذي صادر الأراضي، هدم البيوت و قتل و شرد. لذا أصبح للمقاومة شعبية أكبر و زاد عدد مؤيديها لأنها أصبحت محل ثقة الفلسطينيين بأنها قادرة على إدخال الصهاينة الملاجئ لعل هداما ورد على لسان المذبح "إخواننا سيسطرون على تل أبيب - أقيمت مطلع العشرينيات من القرن العشرين على أيدي إحدى الهجرات الصهيونية، على أرض عربية ، ليس هذا فحسب ، و حددوا أنواع الصواريخ «جعبري 80»، و دعوا سكان تل وضواحيها إلى دخول الملاجئ".

3-القربة :

تبدو مفردات البنية الريفية أكثر مفردات المكان حضورا في النتاج الروائي الفلسطيني، و مسوغ ذلك أن هذا نتاج غالبا ما كان يجد مرجعه الواقعي، للتعبير عن ارتباط الفلسطيني بالأرض في الريف خاصة لأن الأرياف كانت أكثر مكونات

1-ينظر: محمد حسن عبد الله ، الريف في الرواية العربية ، عالم المعرفة ، الكويت، د ط، 1989 ، ص 214.

2-ينظر: سمير روجي الفيصل:الرواية العربية البناء والرؤيا،مقارنات نقدية ،اتحاد الكتاب العرب،دمشق . سوريا ،2003

3- رواية الزمرة ، ص40

4- نفسه ، ص90

الحياة الفلسطينية تعرضا لمخططات الحركة الصهيونية⁽¹⁾

فقد وردت في الرواية قرية القرارة باعتبارها المكان الذي ستنفذ فيه جماعة الزمرة مهمتها فعندما "وصل أربعتهم إلى نقطة 561 المحددة سلفا في قرية القرارة الزراعية المحاذية لخطوط العدو ، حيث منزل أحد المجاهدين ، حينها تحدث علاء نحن الآن في منطقة خطيرة ، لا تبعد عن العدو كثيرا ، لذا سنتحرك عند مغيب الشمس بصورة فردية حتى لا نكتشفنا الطائرات بدون طيار و سنصل إلى النقطة 19"⁽²⁾.

قدم الكاتب و صفا للمكان (القرية) يهدف من خلاله إلى توضيح خطورة المهمة الاستشهادية لأعضاء الزمرة بسبب تموضعهم بجانب العدو و كذلك نرى استخدام الشيفرة لبعض الأمكنة بين شخصيات الرواية ، نظرا لحساسية المهمة و حتى لا ينكشف أمرهم من طرف قوات الاحتلال .

وبما أن " عماد " هو من تبرع للزمرة ببيته في قرية القرارة ، فإنه يضحي ببيته وماله و نفسه فداء للوطن فهو " ذو أصول بدوية من عائلة مزارعة تشتغل بفلاحة الأرض وتربية الماشية وتلك حال قرية القرارة الحدودية التي بقي لها هامش بسيط من الأرض تعتاش منها نظرا لأن غالبية الأرض لا يمكن الاقتراب منها كونها منطقة حرام"⁽³⁾.

بالنسبة إلى الفلسطيني امتلاك الأرض هي قضية حياة أو موت لذا "الفلاح مالك الأرض أو زارعها . هو المستهدف الأول من السلطة المحتلة، فالصراع في صميمه على الأرض ، و طالما ظلت أقدام الفلاح راسخة فيها فإن مخططات تغيير الهوية لا بد من تفشل ، لهذا اتجهت الضراوة كلها إلى اقتلاع الفلاح من أرضه"⁽⁴⁾.

و بما أن الأرض هي مصدر رزق، و التمسك بها و الحفاظ عليها يعد مكسبا قيما. و هدف مشتركا بين أبنائها لأن الأرض هي التي تعطيهم معنى وجودهم، و تعتبره رمزا للقوة.

و من الملاحظ في الرواية أن قرية القرارة هي فضاء مفتوح و منتشر تنعدم فيه الحواجز المكانية ، يعمل أهلها في الفلاحة و تربية الماشية مما يظهر جانب البساطة في العيش ، لكن هذه البساطة يقابلها تضييق من جانب العدو الصهيوني ليدفعهم إلى الاستسلام و التفریط في أرضهم مستعملا معهم كل وسائل القمع والإغراء، و أيضا قد عملت دولة الاحتلال على تفويض و تدمير بيئة الإنسان و حولتها إلى مكان موحش ينفر العيش فيه .

1- ينظر: نشيد الزيتون قضية الأرض، ص 160

2- رواية الزمرة ، ص 37

3- نفسه ، ص 40

4- محمد حسن عبد الله ، الريف في الرواية العربية ص 237

وفي مشهد آخر يصور الهجوم العدواني على قرية القرارة" و أشرق صباح القرارة و أعمدة الدخان تتصاعد في السماء القطاع بأسره بعد أن كانت ليلة صعبة على الناس"⁽¹⁾.

نلمح في الرواية المفارقة بين طبيعة القرية الهادئة وبين مظاهر العنف الممارس، ولعل كلمة الدخان تشير إلى اختناق الفلسطيني من المستعمر الجاثم على صدورهم.

1-1- الأحياء:

"من الواضح أن الأحياء و الشوارع تعتبر أماكن انتقال و مرور نموذجية فهي التي تشهد حركة الشخصيات و تشكل مسرحاً لغدوها و رواحها عندما تغادر أماكن إقامتها"⁽²⁾.

من طبيعة الأحياء أن تكون مليئة بالنشاط و مفتوحة على عدة فضاءاتما يسمح بتنقل الشخصيات بسهولة تتميز بالاتساع و بالإضافة إلى ما تمنحه لهم من حرية الفعل ، و مما يمكنهم من التبدل. ولعل كلمة حي تدل على معنى الحياة.

ونظراً للحالة الأمنية الصعبة التي تشهدها مدينة غزة و أحيائها، أرادت عائلة أن تنتقل إلى حي التفاح و ترمي بين أحضان الحي التي ظنت أنه مكاناً آمناً لكن هذا الحي خيب أمل العائلة حيث «كانت العائلة تظن أن حي التفاح بغزة آمناً نسبياً ، لذا تجمعوا لفك صيامهم في بيت شقيقهم الأكبر ، غير أن صاروخ F16 الموجه بأحدث تقنيات العالمية ، أراد لهذه الوليمة أن تكون مليئة بالدماء ، فكل البشر في قارة غزة ، إرهابيون ، النساء و الأطفال تحديداً»³.

وصف لنا الكاتب هذا الحدث ليتمكن من تجسيد المشهد الدامي الدال على وحشية الصهاينة و يتوغل عمار الزين في المدن الفلسطينية ليصف لنا أحيائها ، فها هو حي الأمل و كأن من سماه يريد التستر على ما يحدث في هذا الحي إذا أردنا تحديد معالم مكان روائي فالتسمية هي الخطوة الأولى باتجاه اختراق هذا المكان، والتوغل فيه يحتاج منا وصف ملامحه بحيث نستطيع التعرف على هذا المكان بواسطة اللغة.

«اهتزاز المنزل تحت تأثير صاروخ أحدث دوياً ضخماً في مدينة خان و تحديداً حي الأمل الذي تساقط كثير من زجاج منازلها ، فالحديث لا يدور عن حي في لوس أنجلوس ، إنه حي الأمل ، تلطيف مآكر لحياة اللاجئ

1- رواية الزمرة ، ص 57

2- بنية الشكل الروائي، ص، 79

3- رواية الزمرة، ص، 80

الفلسطيني»⁽¹⁾.

ولعل الغاية التي يتمني العدو المحتل الوصول إليها هي دفع اللاجئ الفلسطيني ليفقد الأمل في العودة إلى وطنه، في الاستسلام، وعدم المقاومة، لكن مع تلك المحاولات يثبت الفلسطيني وفي كل مرة وطنيته وتمسكه بأرض أجداده.

من جهة أخرى يحاول الصهاينة إقناع اللاجئين بأنهم مهما كانت ظروفهم صعبة في المخيمات، فهي أفضل درجة يمكن للفلسطيني الوصول إليها من ارتفاع وتطور، بكل ما تحمله الملاجئ من فقر وبؤس وقسوة لذا يعد المخيم أبرز الأماكن التي تبرز علاقة الفلسطينيين ببلدهم فلسطين وفي مشهد من المشاهد الوصفية لحي الأمل يقول الكاتب "لكن حي الأمل لم يدخل حظيرة مكرهم ها هو ينضم إلى أصله تحت ألوح الزينكووأسبست في المخيم، فتصعقه الصواريخ من كل الجانب، تهشم الذكريات التي تسكن جدرانها تحرق خارطة الوطن السليب"⁽²⁾.

حي الأمل المهش يدمر وتهشم ذكرياته لكنه يظل يحمل ذكريات أليمة تعاطفا مع أبنائه لوفائهم له.

أما في صورة أخرى يمدق الكاتب في الأمكنة فيكتب لنا عن حي الشجاعية وحال الجد و حفدته التي كانت تترجاه من أجل العودة إلى البيت «لكنه لم يسمع رجاءها وهو يرقب أسراب النساء والأطفال والعجائز وهم يعبرون من أمامه هربا من جحيم القذائف على حي الشجاعية الذي يقطنون، وقد عاد الشريط ذاته أمام عينيه كابوس التهجير القسري قبل ستة عقود ونصف وشعب بأكمله يحمل تاريخه وذكرياته»⁽³⁾.

لقد أصبح حي الشجاعية مكانا للذاكرة لأن الروائي انشغل باسترجاع الأحداث الماضية أكثر من انشغاله بوصف المكان ذلك لما يشهد هذا الأخير من تهجير واستبعاد لذا يبقى الوطن الهاجس الذي لم يفارق مخيلة الإنسان الفلسطيني فعندما أصبح الحي يشكل خطرا على سكانه ما كان على الشخصية الروائية إلا أن تبحث عن مكان آمن تستقر فيه، وبعد ما كان حي الشجاعية مكانا مفتوحا تحول إلى مكان ضيق يحتنق فيه العيش.

وعندما يجتاح المكان المفتوح "حي الشجاعية" خطرا خارجي يصبح المكان ضيقا يسوده جو من الكآبة لأنه تحول إلى مكان مقيد للحرية.

1- رواية الزمرة، ص3.

2- نفسه، ص4.

3- نفسه، ص140.

وأثناء الحوار الذي دار بين "الجد وحفيدته أمل" التي كانت تحاول إقناعه بأن أهل حي الشجاعية سيعودون ريثما يتوقف القصف «ثم نادى إحدى النسوة باتجاه مدراس وكالة الغوث التي فتحت حتى تأوي اللاجئين الجدد: حمدا على سلامتكم هل استطاع الاحتلال الدخول إلى الشجاعية».⁽¹⁾

"وجد أبناء الحي أنفسهم مشردين بين عشية وضحاها لا يرون أمامهم إلا صورة التهجير القسري والمذابح الدموية و يعانون الذل والهزيمة والفقد والضياع. لكن كان رد المرأة على السؤال أمل وهي مستنفرة «رغم إرهاقها و تعبها أجابت بكبرياء: خسنوا الشجاعية ستكون مقابرهم إن شاء الله فكل شيء في الحي ينتظرهم"

ويلوح هنا وعي شخصيات الرواية بأحقيتها في أرض فلسطين وشدة تشبثها بها فهي بلدهم الوحيد وطن آخر لهم فأملهم كبير في الانتصار على الواقع الأليم الذي طال أمدته ورغم ما يعانونه تبقى رؤوسهم مرفوعة وينتظرون اليوم الذي يأس فيه العدو المحتل ويخرج صاغرا من أرضهم مهزوما ذليلا .

3-أماكن المغلقة :

عرف المكان المغلق بأنه هو «الحيز الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن المكان الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح»⁽²⁾. والأمكنة المغلقة في معظم الأحيان تكون صعبة الولوج وقد توحى لنا بالقيود والعجز أو تكون الملاذ الآمن الذي يمددنا بالحماية المأوى والراحة من التعب.

وخلال تتبعنا لمسار شخصيات الزمرة المحورية أثناء اختراقها للأمكنة المغلقة التي تعرفنا عليها عن طريق الوصف والسرد. اكتشفنا بأنها تتضمن أمكنة متميزة فتواجه مكان غير مألوف ولم نتعود عليه في الأعمال الروائية الأخرى يؤدي ذلك إلى تشويق القارئ ويدفعه ليكتشف أسرارها ويتعرف على ما يخبئه في أعماقه. ولعل أهم ما يلفت النظر في روايتنا التي بين أيدينا هو وجود أماكن عميقة لها خصوصية لما يعيشه المكان الفلسطيني من أحداث مؤلمة.

1-2- البيت :

إن البيت كفضاء، للسكاننة يجسد معنى السكون ويحفظ الذكريات منذ الطفولة كما أن البيت هو ركننا الشديدة الذي نختمي به، ويحمل ذكرياتنا وأحلامنا في مختلف مراحل الحياة.

1- رواية الزمرة ، ص142

2-أوريدةعبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية لنفوس ثائرة , دار الأمل للطباعة و النشر ,

الجزائر،2009،ص59

والبيت هو المكان الذي يقيم فيه المرء ويمارس فيه حريته ونحفظ من خلاله كرامتنا لما يتميز به من أمن واستقرار نفسي واجتماعي ورغم ذلك هو غير محمي معرض في أي لحظة للعدوان فيتحول إلى مكان مليء بصور الرعب والدمار والخراب ، خاصة إذا كانت هذه البيوت في فلسطين فهي عرضة للاستهداف و القصف العشوائي ، يعيشون داخلها وهم يوقنون بأنهم تحت سلطة الخوف من الموت فانظر إلى هذا المشهد: «يقف أبو علاء فوق السطح يبكي ويضحك وعيناه ترصدان السماء تستحلفه زوجته أن ينزل بسرعة حتى لا يصاب بمكروه فيزهز رأسه : المسكينة تظن أن السقف المتهالك سيمنع الصاروخ من تمزيقنا؟ ونزل الزوجان بسرعة إلى داخل البيت⁽¹⁾».

ما يلاحظ هنا أن عمار الزين هنالم يقدم وصفا دقيقا لبيت أبي علاء لكن كان جل تركيزه على حالة الخوف والقلق وعدم الإحساس بالأمن والطمأنينة . ودخول الشخصيات إلى البيت المغلق دلالة على انغلاق الحالة الشعورية لهذه الأسرة الفلسطينية خاصة في ظل اشتداد الصراع بين العدو المحتل والمقاومة وفي مشهد آخر ينتقل بنا الكاتب إلى بيت محمد لحظة عودته، إلا أنها كانت المرة الأخيرة التي يزور فيها محمد بيته فجاء ليودع البيت ومن فيه حيث استقبلته أمه وهي تقول «ما بك يا محمد ، لماذا عدت للبيت ألم تقل أنك ذاهب إلى تشييع الشهداء؟. يجيبها بلى يا أمي ولكن هناك صمت محمد في حضرت الموقف ورهبتة، وأمّه تنظر إلى الحقيية التي طالما سألت الله أن لا يضطر حبيبها للاستخدام ما فيها وقد علمت أن ولدها الصغير كبر وأصبح محل ثقة المقاومة»⁽²⁾.

صمت محمد دال على الفراق فهو يعلم أنه سيضطر لتترك المكان الذي تربي فيه وكبر فهي حال كل مجاهد في سبيل الله وحال كل أعضاء الزمرة، يترك كلما كان عزيزا على قلبه، أمه، عائلته، بيته ، كل هذا فداء فلسطين الحبيبة يخرج من بيته وهو يعلم أنه لن يعود له إلا شهيدا.

والبيت الذي أشار إليه آنفا هو كيان هندسي مادي ملموس ماثل يغري الباحث بتحليله للكشف عن خباياه.

لدى وصول أعضاء الزمرة إلى بيت عماد«وهم يسرون بهدوء وسرية تامة بمحاذاة بيت عماد الذي لا يبعد سوى عشرين مترا عن المسجد الذي نشأ وترعرع فيه»⁽³⁾.

هنا نلمس حجم التضحية عندما يتبرع الفلسطيني بيته كي يستعمل ككمين ليستدرجون به الصهاينة و يقومون بعملية فدائية كله من أجل استعادة أرض الوطن، باستعمال كل الوسائل و التحايل على العدو و ذلك لتلقيه درسا لن ينساه.

1- رواية الزمرة ، ص85

2- نفسه، ص33

3- نفسه، ص39

«يرتبط المكان بالإنسان، لذلك تتحدد حرية الإنسان بطبيعة المكان الذي يوجد فيه، و من هنا تتأثر حرية الفرد بنوعية المكان أيضا»⁽¹⁾.

أما في الرواية يشرع عماد في تعريف أصحابه بالبيت الجديد «وهو يشير إلى جهة اليمين: هذه البيوت الثلاثة، لعائلتنا، الأول فيها لأهلي و بعد خمسة عشر مترا قال و هذه الغرف الثلاث ستكون بيت الزمرة الجديد»⁽²⁾.

و من خلال هذا يتبين لنا أن البيوت هي امتداد لأصحابها «فإنك إذ وصفت البيت فقد وصفت الإنسان، فالبيوت تعبر عن أصحابها، و هي تفعل فعل الجو في نفوس الآخرين الذين يتوجب عليهم أن يعيشوا فيه»⁽³⁾.

يأتي الحديث عن البيت لكن هذه المرة قدم لنا وصف البيت من الخارج «صعد سمارة بسرعة يا إلهي كلمته الأولى عندما شاهد الطابق الثاني من منزل عمار الذي يسكن مع والدته و شقيقته الأصغر مهدوما دوننا عن غيره من المنازل التي لم يصبها أذى فنزل بسرعة استهدف مباشرة لمنزل عماد»⁽⁴⁾.

مما يميز الشعب الفلسطيني الصمود رغم كل المحن لكن العدو الإسرائيلي لا يزال يمارس ظلمه و عدوانه على أبناء الشعب الفلسطيني يهدم البيوت بمن فيها يرسل صواريخه و لا يبالي لذا نجد تركيز الروائي على وصف هذا المشهد و بذلك «إن الاكتفاء بوصف المظهر الخارجي للبيت ، مهما كان هذا الوصف موضوعيا ، لا يمكن أن يستوفي الدلالة الكاملة فيه ، من المظاهر الألفة ، و الحياة الداخلية التي تعيشها شخصيات فالبيت هو امتداد لها ، و وصفه هو وصف لها»⁽⁵⁾.

• بيت الزمرة :

تتطلب العملية التي يقوم بها أعضاء الزمرة السرية التامة و هذا الطابع يتناسب مع البيت الذي كان غرفة غير مسقوفة عمدا لإبعاد الشبهة عن هذا البيت «حيث كانت ثلاث غرف شيدت حديثا مصطفة الشكل متتالي يشبه صفوف المدرسة و لكن بحجم أصغر غير أنها لا توحى من خلال مظهرها الخارجي أنها للسكن الآدمي ، أو ما

1- تحليل النص السردي، ص 107

2- رواية الزمرة ، ص 39

3- بنية الشكل الروائي، ص 43

4- رواية الزمرة ، ص 106.

5- شعرية الخطاب السردي، ص 71

تمكن علاء و إبراهيم من رؤيته اعتمادا على ضوء القمر فهما يعلمان كيفية الزمرة أن إحدى خصائص عملهم كنخبة العيش في ظروف صعبة مهما بلغت قسوتها»⁽¹⁾

قام الروائي بتقديم وصف دقيق للبيت و المظهر الذي وجدته عليه أعضاء الزمرة، حيث كانت تتباهم حالة من النفور الشديد من هذا المكان المريب و لذلك قام بنعته بأنه لا يوحي بأنه للسكن الآدمي إنه حسب غاستونباشلار«الإسقاط المتبادل بين الحياة الإنسانية والحيوانية»⁽²⁾،

العيش في الظروف الصعبة هو القدر الذي اختارته النخبة متحملون كل الصعاب مادام هذا العمل يؤدي إلى النتيجة التي يتمنونها و هي زرع الخوف داخل صفوف المحتل الصهيوني و التي ستبقى إضافة نوعية إلى المخزون الثوري الفلسطيني . لأن المقاومة وقودها هو جسد و حجر و سلاح كل هذا جاء ردا على سياسة الاستعمار الصهيوني، و أثناء ولوج أعضاء الزمرة للبيت"اعتلى عماد جدار الغرفة الأولى التي لم تكن مسقوفة و يرتفع جدارها عن الأرض 120 سم , ثم طلب من المقاتلين إتباعه بسرعة و هدوء ، بعدها نزلوا إلى داخل الغرفة المكشوفة للسماء التي كان يربطها بالغرفة المحاذية باب سرعان ما فتحه عمار بسرعة ليدخل الثلاثة"⁽³⁾.

وهنا يتابع الكاتب الوصف لأن الوصف أهم الأساليب في تجسيد المكان و نعني بالوصف نظاما أو نسقا من الرموز و القواعد يستعملها الكاتب لتمثيل العبارات و تصوير الشخصيات، أي مجموع العمليات التي يقوم بها المبدع لتأسيس رؤيته الفنية⁽⁴⁾

فالوصف الذي قدمه عمار الزين في المقطع الأخير عن البيت يمتاز بالدقة و الاختصار ليؤدي وظيفته المحددة فيزيد المكان وضوحا و تحديدا بحيث يفصح لنا داخل البيت عن عالمه الداخلي بغرفة الثلاث لكن مهما جرى وصف الغرف و مهما قيل في خصائصها وتركيزها، و مهما قيل في تركيبها و كذا تعددت الرؤية إلى أصنافها وتواريخها تبقى المشهد أكبر مع كل ذلك أوسع من كل تاريخ لأنه لا شيء باستطاعته الكشف الكامل عن بنيتها الجمالية.⁽⁵⁾

وعلى الرغم من أن الكاتب أقدم على وصف بيت الزمرة غرفة بغرفة إلى غاية أن يصل إلى أهم غرفة وهي الغرفة الثالثة والأخيرة "وقد دخلوها ليجدو أنفسهم في الغرفة التي ينبغي أن تكون الأولى لمن أراد الدخول إلى الغرف

1-رواية الزمرة , ص39

2-جماليات المكان، ص138

3- رواية الزمرة , ص39

4- ينظر :لفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، ص206

5- ينظر: الرواية و المكان ص 83

الثلاث حيث يوجد فيها باب رئيس مغلق ونافذة مغلقة ومسقوفة أيضا بالزينكو"⁽¹⁾.

الغرفة الثالثة توحى بعدم الأمان وكأن هناك رعب في المكان فهو موحش هذا لأن الاحتلال الصهيوني لا يحترم خصوصية أحد وعلى الزمرة الحذر قدر المستطاع، ذلك لما يمتلكه المستعمر من أجهزة استطلاع متطورة تكشف تحركات المقاومة.

"وبعدها وقف إبراهيم ينظر من حوله ، يفكر في خطورة نصب الكمين في هذه الغرفة ،وقد أخبر سابقا ما يفعلهُ العدو قبل دخوله البري من تنفيذ ساسة الأرض المحروقة تمهيدا لمحاولة السيطرة والاحتلال خاصة لحواشي المناطق الحدودية"⁽²⁾.

1-3- البئر:

على مدى تاريخ كامل من العلاقات بين الطبيعة و الإنسان و بينها و بين المجتمع, نجد مغارات وكهوف فيها مثل هذه العلاقات هي أشبه ما تكون بالحفرة ، الباطن ، العمق"⁽³⁾.

ولهذا المأوى البدائي وجوده و تعديد ميزاته إنه الهوية المظلمة للبيت ، هو الذي يشترك فيه مع قوى العالم السفلي حياتها . فحين نلحم فنحن على انسجام مع لا عقلانية الأعماق"⁽⁴⁾.وتعتبر العودة إلى الأنفاق عودة الإنسان إلى بدئه حين يحدق به خطر.

فقد كانت فتحة النفق أو ما يطلق عليه المقاتلون «البئر» من الإتقان مما يجعل اكتشاف الأمر صعبا لمن لا يعرف مسبقا عن المكان

ويقدم لنا الراوي وصفا دقيقا للهندسة المعمارية لهذا النفق أو ما يطلق عليه المقاتلون "البئر" يوحى ذلك إلى براعة من قام ببناء هذا النفق لأجل صعوبة اكتشافه لمن لا يعرف بأمره مسبقا.

"كانت فتحة البئر تتسع لنزول شخص واحد و يصل عمقها إلى مترين و نصف نزولا و حفرت في التراب الصلب المتماسك، و تم حفر مواضع هندسية للأقدام و الأيدي سرعان ما استخدمها عمار و هو يتقدم النازلين

1-رواية الزمرة ،ص40

2-نفسه ،ص 41.40

3-ينظر: الرواية والمكان ص 27

4-ينظر غاستون باشلار جماليات المكان ،ص،46

حيث النفق الصغير الذي كان يرسم في شكله حروف اللام باللغة الانجليزية".⁽¹⁾

نلمس في هذا الدقة في التصميم و الصرامة في الانجاز ل يبقى قبلة موقوتة في وجه الجيش الإسرائيلي لأن الأنفاق في فلسطين سلاح جديد يكلف العدو خسائر مادية فادحة . كما يبدو النفق أشد الأمكنة ضيقا فهو يتميز بالانغلاق، و تحديد حرية الحركة و خضوع المقيم فيه للقانون الصارم ، و انغلاقه هو مصدر المرارة و الألم .⁽²⁾

يكمل عمار زبن حديثه عن النفق فيقول "مجرد وصولك إلى الأسفل ستلاحظ تفرعا طولها ثلاث أمتار ناحية الشرق ، و تفرعا أطول ناحية الشمال يبلغ طولها ثمانية أمتار وكلا التفرعين مغلقان باستثناء فتحة البئر و يطلق علا هذا النفق «الوصلة». لأنها صغيرة ومحدودة المهمة".⁽³⁾

تصميم النفق يتوافق مع الهدف العسكري و المهمة التي كلفت بها النخبة فهو مكان مغلق و ضيق تنعدم فيه أدنى شروط الحياة "و كأي فعل ثوري ، سري ، خاص ، لا بد أن يلد في رحم أرضي، رمزا و واقعا"⁽⁴⁾.

و بمجرد الدخول إلى هذا المكان حرص أعضاء الزمرة على الاستعداد الجيد و الجهوزية التامة و اتخاذ الحيطة و الحذر فكل واحد منهم يعي مدى صعوبة المهمة وخطورتها لأن أهم ميزة يتصف بها جيش الاحتلال و سلوكه العسكري المعروف بعنصر السرعة و المفاجأة.

وفي هذه الظروف الصعبة يتوقع علاء و زملاءه في كل لحظة انتشار الجيش الإسرائيلي برا فيتوقعون في بضع أمتار خانقة فمصدر قوتهم وإصرارهم يثبت أنهم فلسطينيون أحرار و مكوثهم في مكان مغلق و عميق دال على الحالة المزرية و الأوضاع المأساوية التي كانت تعيشها شخصيات الرواية مما دفعهم إلى العيش داخل نفق و كأنه سبيل العودة الأبدية و الأمل في الحرية و الاستقلال "فحتى السماء ترفض هذه المقاربة ، فان تسكن حفرة فيها جدران ، مقوسة السقف ، مغلقة من جميع الجهات ما دون فتحة البئر ، و قد تركت ظهر الأرض بما فيها وراءك لا بد انك مختلف جدا الجنون العاقل"⁽⁵⁾

وفي هذا المكان السحيق لأعضاء النخبة لم نلمس عليهم أي نوع من أنواع الخوف أو الهلع أو الارتباك و لم يظهروا أية نية للاستسلام بل كلهم عزيمة و إصرار على المضي قدما في إتمام مهمتهم يتكون كل شيء وراءهم أهلهم و بيوتهم و

1-رواية الزمرة ، ص 42

2-ينظر :بنية الفضاء الروائي ص 148

3- رواية الزمرة ، ص 43

4- الرواية و المكان ، ص 98

1- رواية الزمرة ، ص 47

يدوقون مرارة البعد عنهم فالرواية بينت مأساة غياب الحرية و ذلك يدفع الإنسان إلى تعذيب الروح و الجسد فقط من أجل الظفر بالحرية .

وبعد هذا السرد المستفيض في تصوير مشهد استعداد أعضاء الزمرة لمواجهة العدو نجد قوله :

"و يتقدم عماد أقصى النفق ناحية الشمال , و يبدأ بفتح العين المغلقة للنفق, مستعينا بخنجره و بذلك أصبح للمقاتلين فتحة ثانية يبلغ عرضها 60 سم و ارتفاعها لا يتجاوز مترا وعشرين سم , و لقد تعمد مهندسو النفق أن تكون متينة من الاسمنت المسلح"¹ فقرة المكان و صلابته ما هو إلا دليل على قوة إيمان الزمرة و متانة عزمهم على تفجير اليهود و تحطيمهم و إلحاق الهزيمة بهم فور اقترابهم من الكمين المنصوب لهم و كل هذا يحتاج إلى خطط محكمة ورجال أكفاء و عتاد قوي لأن العملية تحتاج إلى عمق في الفكر و تدقيق في التخطيط العسكري .

أما في مقطع آخر و أثناء اشتباك الزمرة مع الجيش الإسرائيلي "في تلك الأثناء و المعركة دقائقها الأولى ؛ كان العدو يتقدم من جميع الجهات تحت تغطية ناربية كثيفة ؛ يريد الوصول إلأقصى سرعة لجنوده القتلى و الجرحى لإنقاذ الموقف "² .

يأخذ النفق في هذا الجزء من الرواية دور البطولة المساهمة الكبيرة لاستدراج العدو إلى الكمين فكانت الكلمة مجددا للمقاومة ؛ عندما نجح عماد باستدراج العدو إلى كمين جديد في أماكن محددة في أرضه.

فالتأثير المتبادل بين الشخصية و المكان الذي يعيش فيه و البيئة قدساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها فعماد هنا يتعلم جيدا جغرافية المكان و أي حركة غير محسوبة ستكلفهم غالبا .

دخل أعضاء النخبة للنفق من أجل نيل الشهادة يبيعون الدنيا و يشترون الآخرة يسكنون باطن الأرض ؛ فالنفق سيبقى شاهدا على هذه اللحظة حيث كان علاء "يحافظ على إبقاء النار مستمرة بتناوب مع سمارة ؛ لكن رفيقه لم يرد : سمارة بسرعة أشعلها إنهم يتقدمون .فالتفت بجانبه يتفقدته؟؟ فوجده محتضنا سلاحه و الدم يغطي جسده الذي قاتل حتى أزهرقه الرصاص ؛ لم ينشأ أن يتأوه لقائدهوالمعركة في أوجها فاختر الرحيل بهدوء الأشجار واقفا ؛ و عيناه تحمي الوطن " .

رحل شهيد الوطن سمارة و ترك زملاءه يكملون مهمتهم فالبئر تحول إلى منبع الثورة بعدما كان منبع للحياة و ذلك أن انعزال الشخصيات في مكان مغلق هو بحد ذاته علاقة، فكل ماتحويه هذه الأمكنة ؛ مهما بدت ضيقة أو صغيرة

¹-رواية الزمرة ص:48

2-نفسه ص206

الحجم رخيصة القيمة لا لكنها دائما تكون غنية بالدلالات؛ لها مغزى في تواجدها.

رواية الزمرة برهنت أن المقاومة المسلحة قدر محتوم لمن أراد أن يلبي واجب الوطن و مقاومة كل محاولات الظلم و التهجير القسري و تدمير بيوت المدنيين من خلال شخصياتنا نكتشف أن درجة الارتباط النفسي بينها و بين الأرض لقول الكاتب : " لكن الروح كانت تسابق الريح إلى العلياء ؛ تخاطب سكانها علاء : هون عليك صاحبي ؛ قد أعذرت إلى مآذن الرملة و شاطئ عسقلان ؛ لم يمرؤ لا تخف و لن يمرؤ لا تخف فأرضك على الغاصبين حرام"¹

لكن الفلسطيني يبقى حاملا هم وطنه إلى الموت فيعشق الاستشهاد إذ تعلق الأمر بفلسطين لن يتردد في تضحية بروحه . فالوضع في فلسطين هو الذي دفع بالزمرة إلى اختراع سلاح الأنفاق مما يظهر نضج المقاومة على الصعيد الفكري والعسكري ،

في مشهد يصور لحظة استشهاد عماد على حد قول الكاتب: "غير أن الحركة التي قام بها عماد كانت أسرع من كلمات التحذيرية التي تهتم بالخروج من فم إبراهيم ، حيث اصطفت اشجار الزيتون التي غرسها بيده تلقي عليه التحية وقد كان بالأمس يسقيها الماء واليوم يرويها بدمائه ، رصاصة اخترقت جانب وجهه الأيسر لتخرج من الأيمن ليسقط على الأرض محتضنا أرضه التي حرثها وزرعها وأكل منها وختم عشقه لها عطائها دمه".²

بقدر ما كانت مهمة الزمرة ناجحة بقدر ما كان ثمنها باهضا خسارة ثلاث رجال من خيرة أبناء فلسطين و الكاتب استعمل شجرة الزيتون باعتبارها رمزا للهوية الفلسطينية و كأن شخصية عمار تريد من هذه الشجرة أن تبقى متجذرة في الأرض تحمي أبناء وطنه من غدر العدو المحتل فيتعدى المكان من قيمته كإطار جغرافي إلى ارتباط قوي بالشخصيات و حالاتهم النفسية فالنفق لم يبقى فيه إلا حكمة و إبراهيم يصارع الموت "قاوم إبراهيم و حمكة منذ نصف ساعة ، استشهدا فيها عدة مرات ولكنهما لم يفارقا الحياة وقد ظنا للحظة أنهما سيلحقان بعلاء وسمارة و عماد ، وكلما تقدمت الدقائق ازداد الأمر صعوبة استحالة حتبكت خاتمة المعركة وما تبقي من جسديها المنهكين وهما يخرجان من النفق وتقودها حرارة الروح التي أوشكتان تصعد لخالتها وقد غدار للغرة والكرامة والبطولة"³ من خلال هذه المقطع يبين لنا غاية الاحتلال الصهيوني في استعمال أشد أشكال التعذيب والإذلال التي تهدف إلى سحق المقاومة وكسر إرادتها لكن مع كل هذا يبقى أهل فلسطين ينظرون إلى المكان نظرة عشق يضحون من أجله حتى الموت أما بالنسبة لرجال الزمرة من استشهد منهم فقد كان النفق معبرا للحياة الأخرى والفوز بالجنة أما من بقوا على قيد الحياة فقد جاهدوا الآخر لحظة وكانت لهم نية صادقة لكن الله لم يكتب لهم نيل الشهادة.

¹-رواية الزمرة ،ص208

²-نفسه، ص208

³- نفسه، ص217

فنحن هنا بإزاء تبادل تجادلي بين قطبي الداخل والخارج ، فارتباك الداخل ورعبه ما هو إلا انعكاس الخارج وقسوته على الروح هذه الروح التي ما تلبث أن تتراجع أمام قسوة المكان وتعني تهميشا وإهمالا مريعا ويعطل كل قواها الإنبعائية ويدمر رغبة الحياة فيها ، وتحاصرها تلك المعاناة.¹

بينما يتواجد إبراهيم وحكمة بين الموت و الحياة في مشهد مريب يستعمل الصهاينة ضدهم كل الأسلحة التي تفتك بهم وهم داخل هذا النفق الذي مازال صامدا مثلهم"فينظر إبراهيم إلى العبوة التي يكشفها الضوء القادم من الأعلى والتي سرعان ما انطلق منها الدخان بصورة جنونية ،محدثة صفيرا قويا ليكشف أن المعركة لم تنتهي بعد ، وهذا ما اتضح عندما بدا الدخان يملأ المكان ويقضي على الأكسجين بسرعة ليختنق الحيز المتبقي من النفق بعد أن أغلقت فتحة البئر ووجهت مضخة هوائية ضخمة لدفع الدخان إلى الداخل حيث أصبح أسوء الأعداء على وجه الأرض".²

من خلال تعبير الكاتب تتضح أمامنا الوسائل التي تستعملها قوات الاحتلال الإسرائيلي لأجل إحباط المقاومة ،وتضييق الخناق على أعضاء الزمرة داخل هذا النفق دليل على جبن العدو فهو يريد تعذيب إبراهيم وحكمة بالغاز الخانق حتى الموت فذلك تقابل مضجع، وهو كذلك لأنه تقابل لا يندرج ضمن الزمن الطبيعي ، بل هو مفتاح لزمان موجه، زمن قسري تتحكم في إيقاعها كائنات تصادر الحلم ، وتعطل الفعل وتلغي الرغبات وتعيث فسادا في الأنفس والأجساد.³

يبقى ذكر الأماكن المغلقة في الرواية وخاصة النفق يوحي إلى عدم الأمان والخطر وكأنها رمز للشورة الفلسطينية التي لن تكون إلا في الباطن الأرض معقل الثوار وفي قلوب الرجال الذين تحركهم الغيرة عن الوطن يسألون الله الثبات والنصر على الأعداء.

في آخر يوم من المعركة "كانت الساعة السابعة صباحا عندما تجمع الجنود على فتحة البئر و لم يدر المجاهدان المصابان ماذا سيحدث حينها ، لكنها بالقطع كان جاهزين لكل الاحتمالات بعد أن قررا البقاء في النفق و عدم الخروج منه فجرا خشية من مجهول مفاجئ فقد كانت الفكرة أن يتحركا في هذا الوقت الذي تسكن فيه حركة العدو الأمر الذي تم ملاحظته طيلة الأيام الأربعة الماضية و التوجه إلى بيوت المجاورة ، غير أن القناعة الكاملة لم تكن متوفرة ".⁴

1- ينظر: دلالة المدينة ،ص 293

2- رواية الزمرة،ص216

3- ينظر: سعيد بنكراد؛ السرد الروائي تجربة المعنى؛ المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب؛ ط1؛ 2008؛ ص203

4- رواية الزمرة ، ص 275

تصميم هذا المكان المغلق ساعد إبراهيم و حكمة على البقاء قيد الحياة لأن هندسته المعمارية صممت من أجل هذه اللحظة و كأن الأرض تريد أن تحتفظ بما تبقى من أبنائها في باطنها كذكرى تبقى على مر الأجيال فالنفق طيلة أيام المعركة كان يمددهم بشحنات التي تزيدهم قوة و إصرار على الحن التي عاشوها داخله.

وعمار الزين في روايته هذه يريد أن يرسم شخصية المستعمر في النص الذي يحيلنا مباشرة للانتباه للوضع بشكل عام داخل فلسطين و المعاناة التي كابدها أبناء الشعب الفلسطيني .

كما ركز هذا العمل على إبراز قيم البطولة و الفداء و الصمود و التحدي و أظهرت شخصيات الزمرة على أنها قادرة على الإبداع و التكيف مع ظروف أية معركة يقترفها العدو .

و من هنا تأتي الصيغة الاستثنائية للمكان في الرواية ؛ فهو لا يعني فقط الدلالة الجغرافية المحددة المرتبطة بمساحة محددة في الأرض في منطقة ما ؛ و إنما أريد به دلالة أوسع لتشمل بيئة بأرضها و ناسها و أحدثها و همومها .¹

لكن انبناء المكان بهذا المظاهر، يوحي منذ البداية إلى أن الحكاية ستكون ذات طابع مأساوي، وتضع الملتقى وسط تساؤلات، تدوم حول دواعي إقامة الإنسان في هذا المكان⁽²⁾. "كان المجاهدون على قناعة تامة بأنهم في الطريق الصحيح مادام الجيش الإسرائيلي دخل أطراف القطاع برا مما يسهل العملية ويساهم في نجاحها فهم يتوعدونهم منذ البداية بهزيمة لن ينسوها " فالنفق هذا. يحمل بين جنباته أمرين متضادين لكنهما غير متناقضين الضعف المادي في مواجهة القوة الجرارة التي أحضرت معها كل وسائل البطش العصرية ، وقوة لإرادة والإيمان ، المرتبطة بالخالق العظيم عز وجل والأخيرة هذه نقطة القوة الأبرز في مواجهة الحاصلة مع العدو".⁽³⁾

ضعف إمكانيات الزمرة يقابله أجهزة عسكرية متطورة لذا يستجمع رفقاء عماد قواهم بين اليأس والأمل ، بالتحدي والإصرار فهم في معية الله فا المجاهد في سبيل الله لا يخاف الموت وكلهم عزم إما الموت أو الانتصار لكونهم يتواجدون في عز الأزمة وقلب المحنة ماداموا داخل النفق هذا الذي يأويهم لأجل غير مسمى إلى أن يستشهدوا.

1- ينظر: صالح ولعة المكان و دلالاته في رواية مدن الملح ص 54.53.

3- ينظر أحمد مرشد البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص. 148.

3- رواية الزمرة ص 168.

فالزمرة خلال مكوثهم في هذا المكان أثبتوا بأنهم قادرين على تجاوز الكثير من الصعوبات والحن والكاتب في هذا المقطع من الرواية يوضح لنا حالة الضعف المادي التي تعترى المكان لأن العجز سمة سلبية تضعف قواه، وإرادته وتحد من قدراته ومعارفه وتبلد إحساسه وشعوره وتمنعه عن أداء وجباته نحو بشره، والإحساس بمعاناتهم⁽¹⁾.

4- علاقة المكان بالعناصر السردية:

إن الفضاء يتميز بكونه ليس هو المكان الذي تجري فيه المغامرة المحكية ولكن أيضا أحد العناصر الفاعلة في تلك المغامرة نفسها . وعلى هذا النحو يصبح المكان ضروريا بالنسبة للسرد، ويصبح هذا الأخير محتاج لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكتف بذاته، إلى عناصر زمانية ومكانية.

فالحدث الروائي لا يتقدم سوى مصحوب بجميع إحدائياته الزمانية والمكانية ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية⁽²⁾.

وللوقوف على بناء المكان الروائي، لا بد من استراتيجية يقوم عليها هذا البناء وذلك بربط المكان بالعناصر السرد كالزمن والشخصية والحدث.

لذا فالمكان «لا يظهر في النص السردى بمعزل عن العناصر السردية الأخرى، بل أن هناك نوعا من التلاحم والارتباط الحميمي بينه وبين هذه العناصر، وهذا الارتباط يشكل في حد ذاته لوحة فسيفسائي مشكل جماليا برعت في إظهارها يد الروائي الفنان»⁽³⁾.

أ- علاقة المكان بالزمان:

" إن علاقة المكان بالزمان علاقة متداخلة و يستحيل أن نتناوله بمعزل عن تضمين الزمان، كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره"⁽⁴⁾.

1- أنسنه المكان في روايات عبد الرحمن منيف ص 26.

2- ينظر: بنية الشكل الروائي، ص 29

3- محمد صابر عبيد، سوسنالبياي، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية، مدارات الشرق، لنبييل سليمان، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، ط 2012، 1، ص 197

4- عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينيات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، د. ط، 2001، ص 94.

فكأن المكان هنا هو الجسد و الزمن هو الروح التي تبعث فيه الحياة من جديد . >> غير أن تجسيد المكان في الرواية يختلف عن تجسيد الزمن حيث أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية أما الزمن فيمثل في الأحداث نفسها و تطورها، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث.

وهناك اختلاف بين طريقة إدراك الزمن وطريقة إدراك المكان . "حيث أن الزمن يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي".⁽¹⁾

نتيجة لذلك يعد المكان العنصر الهام الحيوي للزمان، " لكونه المجال المادي لوقوع الأحداث. والصراعات، والتحويلات التي لا تأخذ طابع الإثبات و المصادقية إلا بربطها بالزمان، وكذلك أفعال الشخصيات بقدر ماهي محكمة بالتعالى الزمني الذي يحدد أوانها ونفاذها، محكمة بتحقيقها في مكان معين".⁽²⁾

ويلاحظ القارئ لرواية الزمرة العلاقة التكاملية بين المكان و الزمان خاصة وأن الكاتب عمار الزين اعتمد توثيقا دقيقا للزمن باليوم و الشهر أثناء مكوث أعضاء الزمرة داخل الكمين لمدة 14 يوما بوصفه أهم حدث في الرواية.

وتتضح علاقة هذين العنصرين مثلا في الفصل الثاني المعنون ب: (رائحة الحرب) "الصيف شهية الطائرات الشرهة وأحلام معاتية في تل أبيب لذا فحواري غزة وفيتيتها وحتى أسماك البحر الشحيحة التي تقدمت طواعية شباك الصيادين رغما عن أفق الحصار، تدرك أن موعد الجولة قد حان، وأن رائحة الحرب تتجول في كل مكان، صحيح أن جيش المحتل ليس بحاجة إلى سبب حتى يقتل أمن الفلسطينيين لكن شوكة المقاومة لم تعد تتلقى الصفع على خدها الأيمن حتى يسهل الوصول إلى الأيسر".⁽³⁾

يصور لنا الكاتب وكأن غزة تهيئ نفسها للدخول في زمن الحرب فصيفها هو إعلان بداية الحرب، إذ تظل العلاقة بالمكان محكمة بطبيعة الزمن الفلسطيني زمن الاحتلال و المواجهة وكأن هذه الكلمات تدل على بداية شرارة الثورة.

وتفسير ذلك أن كل "قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ونقطة إدماج في المكان. فالرواية، القائمة أساسا على المحاكاة لا بد لها من حدث، وهذا الحدث يتطلب بالضرورة زمانا ومكانا، إلا أن المكان الروائي هو الذي يستقطب جماع اهتمام الكتاب وذلك لأن تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكى".⁽⁴⁾

داخل النفق و تحت الظروف القاسية وخلال أيام رمضان يصور لنا الكاتب كيف عاش المجاهدون الذين خرجوا للدفاع عن وطنهم حيث يقول: "كان المجاهدون الأربعة، الموزعون على طول النفق، يغرقون بعرقهم تسيل خيوط

1- ينظر بناء الرواية، 106.

2- البنية و الدلالة، ص 128.

3- رواية الزمرة ص 09

4- بنية الشكل الروائي، ص 29.

العرق على وجوههم وأجسادهم، والرطوبة عدو يقاتلهم في الأسفل، فتموز قد أعلن تحالفه مع الشيطان، وبدأ المشهد أكثر تعقيدا مع قلة الأكسجين".⁽¹⁾

مما يدلنا أن كل من الطبيعة والزمن و المكان قد تحالفوا ضد المجاهدون المعزولون في نفق مظلم مغضوب عليهم هو "موت معنوي ومادي ولكنها كلها تحسيدا لواقع استلابي واحد، ومعانات فجائية لزمن كهفي مظلم".⁽²⁾

ما ينبغي علينا إضافته هو أن الحديث عن مكان واحد في الرواية يفترض دائما توقف زمني لسيرورة الحدث، لهذا يلتقي دائما وصف المكان مع الانقطاع الزمني إلا أن المكان يفرض في غالبية الأحيان علينا الاستمرار في حركية الزمن

أما الفيلسوف غاستونباشلار فله نظرتة الخاصة حول علاقة المكان بالزمن: "في بعض الأحيان نعتقد أننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن، في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تثبيتات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان، والذي يود حتى في الماضي، حين يبدأ البحث عن أحداث سابقة أن يمسك بحركة الزمن. أن المكان في مقصورتها المغلقة التي لا حصر لها، يحتوي على الزمن مكثفا هذه هي وظيفة المكان".⁽³⁾

" فجمود الزمان وتباطؤه هو مصدر التعاسة لأنه يعرقتنا في دوامة العدم بينما حركة الزمان و تسارعه هي مبعث فرح لأنها تسلمنا تيار الوجود".⁽⁴⁾

كما يقدم لنا الكاتب مقطع آخر فيه ربط بين المكان وزمن النفق الكئيب مع الإحساس بطول انتظار لكونه مصدر عذاب الذات و أقسى أنواع العذاب حيث يقول: "استلم إبراهيم وأحمد دورية الحراسة بعد أن تركا مكانهما لعلاء و محمد و لولا وجود الساعات اليدوية لتعذر على المجموعة معرفة الزمن وما إن كانت الدنيا ليلا أم نهارا وفي كل الأوقات ليل دامس لا يمكن سماع شيء في الأعلى باستثناء ارتدادات الصواريخ".⁽⁵⁾

ويبقى المكان هو الذي يفصل الموضوعات ويحدد اختلافها العددي ولكن كل هذا لا يمكن أن يكون بمعزل عن الزمانية التي هي محتواه فيها.

1-رواية الزمرة ص 68.

2-ينظر: دلالة المدينة ص 325.

3- غاستونباشلار: جماليات المكان، ص 93.

4-ينظر: دلالة المدينة، ص 330.

5-رواية الزمرة، ص 55.

علاقة المكان بالشخصية:

"يلعب المكان دورا هاما وحاسما- ومنذ القدم- في تكوين حياة البشر، وترسيخ كيانهم وتثبيت هويتهم تأطير طبائعهم، وطبعها بطابعه الخاص (أي طابع المكان)، وبالتالي تحديد تصرفاتهم وتوجيهها، وإدراكهم للأشياء وهذا لكونه أشد التصاقا بحياتهم، وأكثر تغلغلا في كيانهم، وأعمق تجادلا مع ذواتهم"⁽¹⁾

أما بالنسبة للشخصية فتعتبر أهم مكونات العمل الروائي، لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكى. لذلك لاغرو أن نجدتها تحظى بالأهمية البالغة لدى المهتمين و المشتغلين بالأنواع الحكائية المختلفة.⁽²⁾

وقد يحدث أحيانا تشابه بين علاقة الشخصية بالمكان في النص الروائي وبين علاقة الإنسان بالمكان في العالم الحقيقي فحين يتم الانسجام والتفاعل الجميل بين الإنسان و المكان ،فإن هذا الانسجام يؤدي إلى تأسيس وجدان و شعور، ويشعل فتیلا من الحب، و التعاضد بينهما⁽³⁾

ومما سبق يلاحظ أن الشخصية عنصر هام في البناء الروائي تتأثر بباقي العناصر السردية خاصة المكان وتأثر فيها، إن الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها و نوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع و الضيق و الانفتاح و الانغلاق ، كل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي، حتى أن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال .⁽⁴⁾ و بحكم أن أحداث الرواية تعبر عن الواقع الفلسطيني فإن الشخصية الفلسطينية تدرك حدسيا، وبكيفية شبه غريزية ، بأن الأرض هي تعبير عن الوجود ذاته، هي البساط الذي يتحقق فيه الوعي و الذات و التاريخ ومن ثم ،فالهواء ضروري للوجود لا يمكنه أن يشكل عنصر التاريخ أو وعاءه إذا لم يستقر أو يستريح على الأرض⁽⁵⁾

وباختلاف الأمكنة يختلف ارتباط الأشخاص بها ولأن مجال البحث لا يسمح بدراسة جميع الشخصيات تم التركيز على الشخصيات الأساسية فقط:

1- دلالة المدينة، ص 262.

2- قال الروائي، ص 87.

3- ينظر: أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ص 222.

4- ينظر: بنية النص الروائي، ص 72.

5- شعرية الفضاء السردى، ص 159.

1) أعضاء الزمرة:

وجدنا في الرواية تقديمًا في البداية لعماد قائد الزمرة ثم -علاء- إبراهيم-محمد-أحمد: وهي شخصيات محورية تدور حولها أحداث الرواية، وتشرع الأبواب أمام الشخصيات الأخرى للظهور من خلال شبكة العلاقات التي تقوم فيما بينها، ثم ينطبق الروائي في وصف هذه الشخصيات كل على حدة من خلال وضع محاور خاصة بكل شخصية.⁽¹⁾

• عماد: "كان عماد أحد أعمدة المقاومة في المنطقة الحدودية، عين من عيونها الثاقبة يمتلك خبرة كبيرة في جغرافية المنطقة وحدودها الشرقية، لذلك لم يكن سهلاً التنازل عنه في كتاب القاسم لصالح وحدة النخبة التي أصرت على انضمامه إليها حتى يشرف بنفسه على الكمين المتقدم الذي وضعه في أرضه وقري بيته".⁽²⁾

عندما يضحي الفلسطيني بنفسه وماله وأيضاً بيته من أجل الوطن بحيث يعيش في الا مكان بشرط أن تتحرر فلسطين.

فعماد كان قائد الزمرة يذهب أحياناً ليتفقد زملائه داخل النفق حيث يقول الكاتب " غادرهم عماد حتى لا يغيب أكثر عن البيت و المسجد وأسفل الأرض وباطنها، هناك حيث يعشق التراب أبناء البرة، فليس ثمة فرق بين حي يقصده وعائده يلوذ إليه شهيداً، فعلاقة الفلسطيني بأرضه لا تشبه غيرها بالعالم".⁽³⁾

فبقدر ما تنضج درجة الانتماء إلى فضاء الهوية تتحول إلى إدراك هذا الفضاء أساساً كعلائق حية، حيث يتشابك الإنسان بفضائه لدرجة الذوبان فيه.⁽⁴⁾

• إبراهيم: "أكبرهمسنا في الثامنة و العشرين من العمر ومن أقدمهم في مجموعات المقاومة وهو ضابط برتبة مساعد في جهاز الشرطة في غزة حيث قدم الكاتب وصفاً له عندما كان مع أعضاء الزمرة أسفل النفق بقوله "... حيث كان إبراهيم في أقصى الوصلة ممدداً على طول، وقبل أن ينتهي الحيز الذي يشغله جسده الطويل، كان سماراً يتشارك مع جزئه هذا ناحية القدمين لكسب المساحة المتاحة قدر الإمكان فكل شبر له أهميته".⁽⁵⁾

• علاء: "كان ضابطاً في المباحث الجنائية بعد تخرجه من كلية الشرطة التي درس فيها سنتين تضاف إلى شهادة البكالوريوس في اللغة العربية".⁽⁶⁾

1- ينظر: جماليات التشكيل الروائي، ص 151.

2- رواية الزمرة ص 16.

3- رواية الزمرة ص 46.

4- ينظر: شعرية الفضاء السردي ص 160

5- رواية الزمرة ص 52

6- نفسه ص 13

• محمد حكمة: "أصغر المجموعة ابن الواحد و العشرين عاما، لاعب في كرة الطائرة و الطالب الجامعي الذي يدرس التربية الرياضية".⁽¹⁾

وبما أن المكان يساهم في إبراز مشاعر الشخصية الروائية مما يدفعها إلى التعبير عما يجول في دواخلها، التي تنتج عن اختراقها له.⁽²⁾

فهناك بعض الذكريات تبقى راسخة في الأذهان و المكان هو الذي يعمل محفزا لاسترجاع هذه الذكريات ذلك ما وجدناه في الرواية على لسان الكاتب حيث يقول:

"بقي محمد جالسا فوق السطح، يعلق في رأسه ما حدث له قبل لحظات عندما، دخلت عليه أمه وهو جالس على سريريه و إلى جانبه حقيبة ال آر- بي- جي و قذائفها الأربع ، يحدق في جنبات الغرفة وتحديدًا في صورة أصدقائه الثلاثة ، محمد داوود، خالد أبو بكر، و محمد القصاص، أبطال وحدة النخبة الذين كمنوا لقوات الاحتلال داخل نفق (بوابة المجهول) الذي اكتشف داخل حدود الأرض المحتلة عام 48 قبل الحرب بعدة أشهر".⁽³⁾

فسلاح الأنفاق الموجودة تحت الأرض أصبح يشكل تهديد للاحتلال الصهيوني حيث قام هؤلاء " باستدراج القوات الخاصة إلى إحدى تفرعات النفق وفجروها"⁽⁴⁾

إذا كان المكان يدرك إدراكا حسيا تتراتب الأحياز المكانية تبعا لوظيفة كل منها، وعلاقة الفرد بها إن شدة أو ضعف، وتوسع وتضييق تبعا لسيكولوجية الفرد الانعزالية أو الانفتاحية. ولعل هذا ما يفسر قلق الإنسان و خوفه على المكان إذ هو هدد فكل عدوان على المكان هو عدوان على الذات.⁽⁵⁾

1- نفسه ص 64

2- ينظر البنية و الدلالة ص 29

3- رواية الزمرة ص 33

4- نفس ص 33

5- ينظر: دلالة المدينة ص 261

• أحمد - سمارة: "حاصل على شهادة البكالوريوس في الرياضيات, اشتهر الناس بمناداته سمارة منذ كان صغيرا في حي الأمل".⁽¹⁾

"وله خبرة عسكرية كضابط متفرغ للمقاومة تميز بالشجاعة و الإقدام على العمل وهو الذي عاصر الحرب الثالثة جنديا في كتائب القسام لذا تم اختياره عضوا في هذه المهمة لخبرته و درايته في هذا النوع من المهمات".⁽²⁾

ومن هنا يسعى الكاتب إلى إقامة علاقة سردية متفاعلة بين الشخصية و الحوادث التي تفتعلها, لذلك ينتقل بين الشخصيات بكل حرية ومن دون أية قيود تحد حرته, يرصد أحاسيس هذه الشخصيات وينقل أفكارها كما يصف علاقة هذه الشخصيات بالفضاء الروائي الذي تبرز فيه ومدى تأثير الوسط الجغرافي على الشخصيات و تصرفاتها.⁽³⁾

➤ المرأة الفلسطينية:

تميزت ظروف المرأة الفلسطينية , سواء داخل الوطن أو خارجه بخصوصية معينة, تبعا لحركة الواقع الفلسطيني. والعربي عموما, والتحويلات الطارئة على مسار القضية المركزية, فقد عاش الفلسطينيون في الشتات ظروف استثنائية⁽⁴⁾

هذا ما لمسناه في الرواية عندما خرجت أم علاء للبحث عن ولدها الذي انقطعت أخباره عنها في ظروف جد صعبة و رغم القصف العشوائي ظلت تبحث في الشوارع و المستشفيات لعلها تجد من يطمئنها فأم علاء, "طراز فريد من النساء, لا تعرفه مراكز حقوق المرأة في العالم أو ربما لم تستطع فك شيفرته الخاصة, لذلك تحيد عنها نوبل وشهادات التكريم العالمية, هي لا تعرف كل ذلك, ولم تهتم يوما بأن تبحث عن تقدير لما تراه جزءا من الفلسطينية, فميراث عطائها الخالص يسكن صدرها يصنع إنسان التحرير الذي من أجلها يقاتل"⁽⁵⁾

المرأة الفلسطينية تعيش بين نارين تريد أن يدافع أبنائها عن أنفسهم ضد القمع الذي يستعمله المحتل ضدهم ومن جهة أخرى تخاف أن يستشهد ابنها وتفقد مدى الحياة.

وفي مشهد آخر يصور الحياة اليومية للمرأة الفلسطينية في شهر رمضان "عندما جاء عماد لأمه وقد شرعت في تحضير الطعام لإفطار في يوم حار, سخونة القصف و حرارة الجو بعد أن نظرت إليه وهو يحدق إلى الطعام

1-رواية الزمرة ص 11

2- رواية الزمرة، ص 37

3-ينظر: جماليات التشكيل الروائي ص 153

4- رواية الزمرة ص 37

5-رواية الزمرة ص 176

حزينا: اسمعي يا حجة لو قلت لكي أن أربعة من خيرة أبناء المسلمين تركوا أهلهم، يرابطون الآن تحت الأرض ليس عندهم لفك الصيام سوى أربعة تمرات ما كنت ستفعلين؟ تنطق الأم باكية: أسرع يا ولدي احمل جميع الأكل"⁽¹⁾

فالمرأة هي التي تزرع في أولادها حب الوطن و التضحية من أجله حتى ولو أنها قد تضطر للمخاطرة بأعز ما تملك بما أن المكان الذي يسكنه الشخص مرآة لطباعه، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر، أن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها".⁽²⁾

➤ أطفال فلسطين:

نجد الروائي الفلسطيني يصف الحالة النفسية للأطفال في ظل الحرمان الذي يعيشونه وعدم الإحساس بالاستقرار و الأمن خاصة أن الاحتلال الصهيوني و همجيته في التعامل مع أبناء فلسطين لا ترحم صغيراً ولا كبيراً لقوله: " وطفل في حيفا يسأل جده الذي طردوه من صفد واحتلوا منزله فأصبح لاجئاً في بلده: هل سنعود يا جدي إلى صفد بعد أن يستسلم إلي اليهود؟. ينظر العجوز إلى حفيده ثم يسأله: وما الذي سيجعل اليهود يستسلمون؟!"⁽³⁾

وأطفال غزة كغيرهم من أطفال العالم يتعلقون ببيوتهم وغرف نومهم وألعابهم لكن كبرياء المحتل يجرمهم من أبسط حق لهم في الحياة، "فلا تزال أرض غزة ترتوي من دماء الأطفال و الشيوخ و النساء، ولا يزال أشرار الأرض يزرعونها بالموت، لكن صراخ طفلة صغيرة وقفت على أنقاض غرفتها الجميلة تحمل بين ذراعيها الوطن، أخرس قذائف الموت"⁽⁴⁾

نلاحظ أن الروائي التزم بتصوير الواقع الذي تعيشه شخصيات الزمرة تصويراً فنياً يعكس معاناة الشعب الفلسطيني من قتل وتهجير وطرد.

1- رواية الزمرة ص 67

2-بناء الرواية ص 118-119

3- رواية الزمرة ص 86

4- نفسه ، ص 102

ب- علاقة المكان بالحدث:

إن الفضاء يلف مجموع الرواية بما فيها أحداثها التي تقوم في السرد، لأن الأحداث ترفض دائماً استمرارية المكان وهذا لا يعني أن الفضاء مكوّن من الأحداث، ولكنه فقط يؤطرها إنه موجود بالضرورة أثناء جريان الوقائع.⁽¹⁾

فعلاقة المكان بالحدث الروائي علاقة تلازم، أي أن الصلة بين المكان و الأحداث تلازمية إذ لا نتصور النظر إلى الأحداث بمعزل عن الأمكنة التي تدور فيها.⁽²⁾

فمثلاً أسر جندي إسرائيلي يغير الأوضاع في فلسطين من حالة الحزن و الكآبة إلى حالة الفرح حين قال المؤلف: "وبينما النفق يعيش حالة النشوة الجهادية على طريقته، كانت فلسطين تصنع عرساً وطنياً في كل مكان فأهالي الشهداء في مستشفى الشفاء في غزة، نسوا جراحهم الأليمة للحظات وهم يتلقون خبر أسر الجندي"⁽³⁾

فأفراح فلسطين لا تقام في الأعراس و المناسبات و الأعياد بل عندما يتفوق جنود المقاومة على العدو وينجحون في أسر جندي منهم لأن أسر جندي واحد يساوي عند الفلسطينيين الإفراج عن عشرات الأسرى، "فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وليس هناك أي مكان محدد مسبقاً، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال وهذا الارتباط بين الفضاء الروائي و الحدث هو الذي يعطي الرواية تماسكها"⁽⁴⁾

ولأن رواية الزمرة جاءت مكتنزة بالأحداث نتوقف عند أهم حدث فيها وذلك لحظة اقتراب الجنود الإسرائيليين من الكمين وهي اللحظة التي انتظرها المحاربون بفارق الصبر طيلة فترة مكوثهم داخل النفق و حسب ما ورد في المقطع التالي: "بدا باب الغرفة الذي سقط إثر قصف الدبابة يصدر طقطقة جراء دوسه من جانب الجنود الذين دخلوا الغرفة وهنا كانت فلسطين ترفع أكف الضراعة للسماء تطلب عون المولي ونصره"⁽⁵⁾

يحرص الروائي هنا على تقديم الأحداث بطريقة تظهر حقيقة ما يعانيه أبناء فلسطين جراء وحشية العدو الصهيوني وعنجهيته الذين أيقنون أن هذا العدو لن يرحل من أرضهم إلا إذا خاطبه بلغة القوة التي يفهمها.

1- بنية النص السردى ص 64

2- جماليات التشكيل الروائي ص 198

3- رواية الزمرة، ص 195.

4- حسن مجراوي بنية الشكل الروائي ص 29

5- رواية الزمرة ص 199

ولما كان أعضاء الزمرة على قناعة تامة أن الصهانية وقعوا في الكمين قاموا بتفجير النفق "حيث مزق الصمت المكان و تسلل الغبار إلى داخل النفق , و انكتمت أنفاس الجنود إلى الأبد ،تمزق أجسادهم مئات الشظايا التي لم تبق ولم تذر، وقد أحدث الانفجار مجزرةً بكل المتواجدين في الأمتار الضيقة تلك"⁽¹⁾

قد تكون خصوصية المكان عامل مساعد يستغله الروائي من أجل سيرورة الأحداث ,لذا فبمجرد دخول الصهانية إلى أطراف القطاع برأ كانت نهايتهم أكيدة على أيدي الزمرة ، فأحياناً بمجرد ذكر المكان يجعلنا نتوقع الأحداث. أن يضع القارئ في الصورة ويعطي له شعور بحقيقة الأحداث و مصداقيتها" فا لوصف يومهم بواقعية الأحداث"⁽²⁾

و الحدث قد يفرض على الروائي ذكر تفاصيل المكان و وصف أدق الأشياء من اجل

وبالتالي "" إن المساحة التي تفصل الشخصيات بعضها عن البعض بالإضافة إلى المساحة التي بين القارئ و عالم الرواية لها دور أساسي في تشكيل النص الروائي"⁽³⁾

"فمن الواضح أن المكان يؤثر في الأحداث كما أن الأحداث تؤثر في المكان إنه بقدر ما يصوغ المكان الشخصيات و الأحداث الروائية يكون هو أيضاً من صياغتها ,إن الرواية تمسك بلحظة زمنية متترعة من مجرى التاريخ ,فلا بد من تثبيت عناصر تلك اللحظة و ذلك لا يعني سكوتية المكان الروائي باعتباره مجرد مؤثر, بل علينا أن نرى فعل التاريخ المصاغ روائياً فيه"

1- رواية الزمرة ص 201

2-محمد عزام شعرية الفضاء الروائي ص 81

3-محمد عبد الله القواسمة ،بنية الرواية في رواية الاخدود مكتبة المجتمع العربي عمان الأردن ،ط1.2009 ص 103

خاتمة

بعد هذا العرض للمكان في رواية الزمرة بمختلف تفصيلاته يمكن أن نوجزه في النقاط التالية:

- للمكان دور مهم في العالم الروائي.
 - عرف مصطلح الفضاء و المكان والحيز بعض التداخل والتضارب لدى النقاد و الدارسين.
 - ترتفع أحداث الرواية من كونها تصوير للحياة اليومية في فلسطين إلى مستوى القضية المطروحة ونشاط المقاومة الفلسطينية ، حيث استطاع هذا العمل كشف أسرارها واستجلاء الأمكنة التي تستخدمها المقاومة خلال العمليات الاستشهادية .
 - وظف عمار الزين الأمكنة بتحديد دقيق لأسماء مدنها وأريافها وأحيائها معبرا بذلك عن هويتها حيث تنوعت الأماكن بين المفتوحة والمغلقة .
 - قدم الكاتب رسماً فريداً للنفق خاصة من الناحية الشكلية و التصميم الهندسي .
 - أظهر الكاتب مدى تأثير الشخصيات بالمكان وارتباطها به فجاء مفسراً وعاكساً لطبيعتها و حقيقتها.
- وفي الأخير كانت هذه أهم النتائج التي خلصنا إليها و أرجو أن أكون قد وقفت على أهم المرتكزات التي اعتمدها عمار الزين في رواية الزمرة ألا وهو المكان بكل جزئياته.

الملاحق

تعريف بالكاتب:

من مواليد نابلس 1975، متزوج و لديه أربعة أبناء أنهى تحصيله العلمي ببيكالوريوس جامعة القدس المفتوحة،

تاريخ الاعتقال 1998/01/11¹

السجن كان فرصة سانحة لكي يحقق الأسير عمار حلمه بأن يصبح كاتب، فكانت تجربته الأولى مع رواية _عندما يزهر البرتقال_ وهيا استفزاز نهارى لدى روائية والدة الشهيد أسيل عاصلة من شهداء هبة أكتوبر بداية انتفاضه الأقصى وهي ترجو قضاة الاحتلال الذين جاءوا لتحقيق في استشهاد أبنها لتخرج الروائية الأولى بعدة عدة أشهر من ذلك.

ثم جاءت الروائية الثانية من _خلف الخطوط_ التي تحكي قصة أسر الجندي نحشون فاكسمان عام 1994 .

وفي ثوب ثقافة تحرير الأقصى وأخيرا رواية _الزمرة_ التي تحكي قصة خمسة من نخبة القسام الذين مكثوا أربعة عشر يوما تحت الأرض²

فعمار الزين هو أسير في السجون الإسرائيلية ملتزم بقضيته مؤمن بعديلته لذا يحرص على تصوير الواقع الفلسطيني تصوير فنيا مؤثر يعكس مدى إيمانه بهذه القضية وحرصه على حمايتها والدفاع عنها.

¹ سميح خلف 23 آب 2017(نظرة على الأدب المقاوم و رواية الزمرة لعمار الزين 2018/05/17)

² <http://alqudz.palimfo.com/neus>

3- تسنيم ياسين 012018/12) الأسير عمار الزين 21 عام من الاعتقال و لاتزال الحرية املا لا يتوارى 2018/05/17

ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية في فلسطين تحديداً في قرية القرارة الواقعة شرق خان يونس جنوب قطاع غزة تحدثت الرواية عن معركة العصف المأكول يقوم فيها خمسة أفراد من مجاهدي وحدة النخبة القسامية بالرباط داخل كمين وهو من الأنفاق الهجومية مصممة خصيصاً لاستدراج الجيش الإسرائيلي وتفجيره بعملية استشهادية.

حيث يتعرف المجاهدون على بعضهم البعض أثناء المهمة التي قال عنها الكاتب بأنها بأسمائها وزمانها وأمكناتها حقيقية من الألف إلى الياء 'خطها الأسير عمار الزين في سجن رامون الصهيوني _ صحراء النقب _.

أخذ كاتب رواية الزمرة على عاتقه وظيفة التنسيق لذا جاءت روايته مقسمة على 28 فصل بداية بعنوان (ليس بعد) أي لم يكن وقت مهمة الزمرة وختمها بعنوان (خاتمة المعركة) وأنهى الرواية بتعقيب المؤلف .

إذ كانت هذه النخبة مدربة لتواجه مواقف القتال الحساسة وتعودوا على العيش في الظروف الحساسة فالعيش في الظروف الصعبة هو شرط أساسي ذلك من أجل التمويه وعدم كشف مكان تواجدهم من طرف العدو .

هذه الرواية تحكي قصة أعضاء الزمرة منذ لحظة مغادرتهم منازلهم إلى غاية نهاية المعركة ' حيث يقوم الكاتب بذكر الأحداث مفصلة كما يركز على الأحداث التي عاشتها الزمرة خلال تواجدها داخل النفق لمدة أربعة عشر يوماً وهم يتربصون بالعدو الصهيوني ' يصبرون على ضيق المساحة وانعدام الإنارة وكذا قلة المؤونة والماء مع كل هذا كانت المهمة في شهر رمضان وهم .

في الأخير انتهت المهمة باستشهاد علاء وعماد وسمارة أما إبراهيم وحمكة فقد أكملوا بقية حياتهم في سجون الاحتلال.

ملخص المذكرة:

تشكيل النص الروائي لا يتم بدون عنصر المكان الذي يعد من أهم العناصر السردية.

ومن خلال تعمقنا في دراسة المكان في رواية الزمرة لعمار الزين توصلنا الى أنها تتضمن الحديث عن المقاومة الفلسطينية واستخدامها لسلاح الانفاق الهجومية المكان الأبرز في الرواية حيث جسدت من خلال تمظهراته عالما مختلفا لهذا العمل الأدبي .

وقد كان تركيزها على عنصر المكان بالذات نتيجة للوضع النقدي الحديث الذي غير نظرتة للمكان الروائي وكذلك أعطى له قيمة تبرز رتبته في الأعمال السردية.

اذ توزع هذا البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة

أما الفصل الأول فاشتمل على الجانب النظري من خلال تحديد مفهوم المكان ودراسة المكان عند الغرب ثم العرب وتطرقنا أيضا الى مفهوم المكان الروائي وأهميته.

تناولنا في الفصل الثاني الجانب النظري في دراسة الرواية وركزنا على الأماكن السردية المفتوحة والأماكن المغلقة وعلاقة المكان بباقي العناصر السردية.

الكلمات المفتاحية :

الزمرة - رواية فلسطينية - المكان الروائي .

Le résumé de mémoire :

La composition d'un texte romanesque ne s'effectue pas sans le lieu l'élément le plus important parmi les éléments narratifs.

A travers notre étude approfondie du roman "AZOMRA" de Amar **Zbn** on a découvert qu'il contient un discours sur la révolution palestinienne, et utilisation des tunnels offensifs, le lieu le plus remarquable dans le roman qui incarne à travers son apparition un monde différent par ce travail littéraire.

Note de concertation était mise essentiellement sur le lieu, à cause de la position du cantique moderne qui a changé son regard vis-à-vis d'un lieu romanesque et lui a donné une valeur qui montre son statut parmi les œuvres narratives.

Ce travail a été réparti sur une introduction, deux chapitres, une annexe et une conclusion.

Le premier chapitre contient la partie théorique, qui a déterminé l'acceptation du lieu romanesque et son importance.

Dans le deuxième chapitre on a traité le côté pratique dans les études du roman mais on a focalisé sur les endroits ouverts et fermés, ainsi que la relation entre le lieu et les autres éléments narratifs.

المصادر و المراجع

❖ القرآن الكريم

قائمة المصادر و المراجع

❖ المصادر:

1. جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار الفكر ط1، بيروت - لبنان ، 1426 هـ، 1428 م. 2006.

2. عمار الزين : الزمرة

3. ابن منظور ، لسان العرب المحيط،(مادة مكن)، دار الجليل، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر ط1، بيروت لبنان، 1428، 1426 م، 2006

❖ المراجع العربية:

4. إبراهيم جنداري ،الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا تموز نشر ،طباعة توزيع، ط1، 2013ص

5. إبراهيم الخليل، بنية النص الروائي ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،الطبعة الأولى ،الجزائر ،1431هـ ،2010م

6. ابن منظور ،لسان العرب المحيط، (مادة مكن) ،دار الجليل، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، اساس البلاغة، دار الفكر ط1، بيروت لبنان ، 1426، 1428 م، 2006

7. أوريدة عبود،المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ،دار الامل للطباعة و النشر الجزائر ،2009م

8. جماعة من الباحثين،جماليات المكان ،عيون المقالات، الدار البيضاء المغرب ط2، 1988

9. جهاد عطا نعيسة،في مشكلات السرد الروائي قراءات خلافية في عديد من النصوص و التجارب الروائية ،الاتحاد الكتاب العرب دمشق سورية د- ط ،2001م

10. حسان رشاد الشامي: المرأة في الرواية الفلسطينية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب

11. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ط1، 1990م

12. حسين نجمي ،شعرية الفضاء و المتخيل و الهواية في الرواية العربية المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء المغرب ،بيروت لبنان ط1 ،2000م

13. حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي الرکز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت لبنان الدار البيضاء المغرب ط1 ،1991

14. دريدجي الخواجة، اشكالية الوقع و التحولات الجديدة في الرواية العربية ، لاتحاد الكتاب العرب، د-ط ، 1999م
15. سعيد بن بنكراد، سرد الروائي تجربة المعنى المركز الثقافي العربي الدار البيضاء- المغرب ط1 2008
16. سمير روجي الفيصل، الرواية العربية البناء و الرؤيا، الاتحاد الكتاب العربي ، د-ط ، دمشق سوريا، 2003.
17. صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، دمشق سوريا ط1 ، 1994م
18. عادل الأسطة، أدب المقاومة ، من تفاؤل البدايات الى خيبة النهايات مؤسسة فلسطين للقافة ط2 ، 1429م
19. عبد الرزاق الاصفر، المذاهب الادبية لدى الغرب، لاتحاد الكتاب العرب، د-ط، 1999م
20. عبد القادر بن سالم ، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد من منشورات الاتحاد الكتاب ، اتحاد العرب - دمشق سوريا د-ط 2001
21. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت د ، ط ، 1998م
22. غاستون باشلار ، جماليات المكان ترجمة غالب هلسا مجد المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر و التوزيع، بيروت لبنان ط6 ، 1427هـ ، 2006م
23. غالي شكري ، أدب المقاومة ، دار المعارف، القاهرة مصر د-ط
24. فتيحة كحلوش، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، الانتشار العربي، بيروت لبنان ط1 2008م
25. مرشد أحمد : البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات النشر ، بيروت لبنان ، عمان الأردن، ط1 م 2005 .
26. محمد الباردي ، انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة لاتحاد الكتاب العرب ، دمشق سوريا، د-ط ، 2000م
27. محمد شاهين ، آفاق الرواية (البنية و المؤشرات) ، الاتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا ذ- ط 2001م

28. محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي جماليات التشكيل الروائي ، دراسة في ملحمة الروائية ، مدارات الشرق ، لنبييل سليمان ، عالم الكتب الحديث ، اريد - الأردن ط 1 2012
29. محمد عبد الله القواسمة ، بنية الرواية في روية الاخدود مكتبة المجتمع العربي عمان الأردن ، ط 1. 2009
30. محمد عزام ، فضاء النص الروائي ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، دمشق سوريا ، ط 1 ، 1996م
31. محمد حسن عبد الله ، الريف في الرواية العربية ، عالم المعرفة ، الكويت ، د ط ، 1989 .
32. مرشد أحمد ، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت لبنان ، عمان ط 1 ، 2005م
33. مرشد أحمد ، أنسنة المكان في روايات عبد الرحمان منيف ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، مصر ط 1 ، 2003م
34. ميشال بوتور ، في الرواية الحديدية ، فريد أنتونيوس ، منشورات عويدات ، ط 3 ، 1986م ،
35. نضال صالح ، نشيد الزيتون قضية الارض الفلسطينية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، دمشق سوريا د- ط ، 2004م

❖ مقالات :

36. كلثوم مدقن ، (ماي 2005م) ، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الى الشمال الطيب الصالح ، الأثر (سنوية) ، كلية الادب والعلوم الانسانية ، جامعة و رقلة ، الجزائر ، العدد 4.
37. شريط احمد شريط يناير 1997 بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد ، الثقافة ، الجزائر معهد اللغة و الادب العربي جامعة عنابة

❖ مقالات الاكترونية :

38. سميح خالف 23 اب 2017 ، نظرة عند الادب المقاوم وروايا الزمرة لعمار الزمن <http://alquds.palmfo.com2018/05/17>
39. تسنيم ياسين 2018/01/12 للأسير عمار الزمن 21 عام من الاعتقال وماتزال الحرية أمل لا يتواري 2018/05/17
- <http://asdaapress.com>

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

رقم	محتويات
	كلمة شكر الاهداء
أ	مقدمة
المكان الروائي	
5	مفهوم المكان اللغة واصطلاحا
7	المكان عند النقاد الغرب و العرب
9	نحو تميز نسبي بين الفضاء والمكان و الحيز
10	مفهوم المكان الروائي أهميته و انواعه
13	أدب المقاومة
14	انواع الرواية
15	سمات الواقعية في الرواية
17	سمات الواقعية في الرواية في رواية الزمرة
18	المكان في روية الزمرة
بناء المكان في رواية الزمرة لعمار الزين	
20	سيميائية عنوان رواية الزمرة
22	الأماكن المفتوحة
29	الأماكن المغلقة
29	علاقة المكان بالعناصر السردية
50	خاتمة
52	ملحق
قائمة المراجع	